

30 خُطْوَةٌ فِي طَرِيقِ السَّعَادَةِ

30 خُطْوَةٌ فِي طَرِيقِ السَّعَادَةِ

الاستغفار الذكر

العلم

قيام الليل

التوكل

الصلاة

الأخوة الصديقة

الإخلاص

الإحسان

الاتباع التوحيد

الرضا

شكر النعم

الزوجة الصالحة

د. شريف فوزي سلطان

الألوكة
www.alukah.net

30

خطوةً في ..

طريق السعادة



حقوق الطبع محفوظة



الطبعة الأولى

رقم الإيداع

٢٠١٧/٢٩٤٣٤

ش عمر بن عبد العزيز - خلف مديرية الزراعة - طنطا

ت: ٠٤٠٣٢٧٤٠٢١ - ٠١٠٠٤٩٧٧١٤٢ - ٠١١١٣٥٧٥٩٩٥

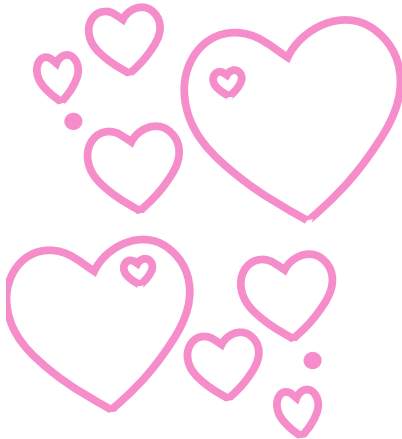
E-mail: elmagdbook@yahoo.com



30

خطوةً في .. طريق السعادة

د / شريف فوزي سلطان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد.. فهذه «رسالة إلى من يبحث عن السعادة»..

1 لأن كل من على وجه الأرض يبحث بما أوتي من قوة عن السعادة!!

قد يختلف الناس في مذاهبهم وأعرافهم ومبادئهم وعقائدهم وأفكارهم ومقاصدهم وغاياتهم إلا غاية واحدة اتفق فيها الخلق جميعًا إنها طلب السعادة. فلو سألت أي إنسان مؤمنًا كان أو كافرًا، برًا أو فاجرًا، لو سألته: لم تعمل هذا؟ ولم فعلت ذلك؟ لقال: (أريد السعادة)، سواء قالها بحروفها أم بمعناها ومدلولها.

2 لأن كثيرًا من الناس خطئ طريق السعادة بل إن القلة القليلة هي التي سلكت سبيل السعادة الحقيقية.



3 لأن كثيرًا من الناس عندما يرون أصحاب السعادة الوهمية الشكلية الزائفة تكون هذه الرؤية عائقًا له في الطريق إلى الله تعالى. فيأتيه الشيطان فيقول له: «أما تريد أن تكون مثل هؤلاء؟»، فيضعف عن الطريق، وكم من مستقيم انحرف عن الطريق بسبب ذلك!! كم من إنسان كان يعيش السعادة الحقيقية فانتقل منها إلى السعادة الوهمية فلم يحقق السعادة في الدنيا ولن يحققها في الآخرة؛ لأن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

فكثير من الناس ظن أن السعادة في المال:

وأنا لا أقلل ابتداءً من شأن المال، فالمال هو عصب الحياة، فالمال ما أجمله وما أشرفه وما أعزه وما أكرمه إن حركته أيدي الصالحين. وما أحقره وما أهونه إن حركته أيدي المجرمين العابثين، فقد يكون المال سببًا من أسباب السعادة مع الإيمان مع الطاعة مع الالتزام مع اتباع هدى النبي ﷺ، أما المال وحده مجردًا من الطاعات خاليًا من القربات ومن طاعة رب الأرض والسماوات فلا شك أنه سيكون من أعظم أسباب الشقاء حتى الممات.





﴿ قصة أغنى امرأة في العالم :

إنها «كريستينا أوناسيس» ابنة الملياردير الشهير «أوناسيس» الذي يملك المليارات والجزر والأساطيل مات أبوها فورثت كل هذا المتاع أموال وتجارات وشركات.

.. فهل كانت سعيدة؟

الجواب..

تزوجت هذه المرأة برجل أمريكي عاش معها شهوياً ثم طلقها أو طلقته ثم تزوجت برجل يوناني عاش معها شهوياً ثم طلقها أو طلقته ثم تزوجت للمرة الثالثة برجل شيوعي، فسألها أحد الصحفيين يوماً: لماذا كل هذا؟ ما هذا التشتت؟ قالت: «أبحث عن السعادة». وعاش معها هذا الشيوعي فترة قصيرة ثم طلقها كذلك ثم تزوجت للمرة الرابعة برجل فرنسي وبعدها حضرت حفلاً كبيراً في فرنسا فسألها أحد الصحفيين: هل أنت أغنى امرأة؟ قالت: «نعم أغنى امرأة ولكن أشقى امرأة»، وعاش معها هذا الفرنسي مدة ثم وجدوها بعد ذلك جثة هامدة بإحدى الشاليهات بدولة الأرجنتين!!



والسؤال: هل هذه المرأة استطاعت بمالها تحقيق السعادة؟

الجواب.. أما في الدنيا فلا، وأما في الآخرة فستقول كما قال الله تعالى:

﴿ مَا أَخْنَفَ عَنِّي مَالِي ﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ... ﴿ [الحاقة: ٢٨-٢٩].

وصدق من قال:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

﴿ **وصنف من الناس يظن أن السعادة في المنصب والشهرة:**

والحقيقة أن المنصب أو الشهرة كالمال فقد يكون سبباً من أسباب السعادة إذا راعى صاحبه الله في منصبه. وقد يكون سبباً من أسباب الشقاء والتعاسة إن اتخذه صاحبه على أنه غاية فمن ثم يبذل في تحقيق هذه الغاية ماله ووقته وعقله وربما دينه؛ لذلك في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «يا أبا ذر إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

[قارون] تقلد المنصب كان مشهوراً أعطاه الله كنوزاً كالجبال وأعطاه من المال ما لا يخطر على بال، ما جمعه بجهد ولا بذكائه وعبقريته وظن أن المال هو الحياة وظن أنه السعيد وحده فكفر بنعمة الله وقد حذره ربه وأذره مولاه





فعاند واستكبر وقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَيَّ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] فكان الجزاء المر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ، وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

≡ **وصنف من الناس ظن أن السعادة في تقليد العصاة والتشبه بهم:**

باسم التطور والحضارة ظناً أنه سيجد السعادة. فنجد من يقص شعره قَصَةً معينة تشبهاً بالعصاة من الغرب وغيرهم وتقليداً لهم، ونجد المرأة قد خرجت من بيتها وقد كشفت عن زينتها وأظهرت عورتها ولبست البنطال واختلطت بالرجال تقليداً لهؤلاء فهؤلاء، هم الذين قالوا: «اخلعوا الحجاب عن المرأة وغطوا به المصحف ولا تجزعوا من بنائهم المساجد ودعوهم بينون كما يشاءون مادام أبناؤهم يتعلمون في مدارسنا».

وليس لي أن أوجه إلى هؤلاء وأولئك إلا قوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» [رواه أبو داود وصححه الألباني] فالسعادة الحقيقية تتمثل في طاعة الرب العلي وإتباع هدى الحبيب النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ آتَبَعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي

فَإِنَّ لَهُ، مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿[طه: ١٢٤].



وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

صنف من الناس ظن أن السعادة في الاستسلام لهذه النفس والجري وراء شهواتها وتلبية رغباتها:

فيقع في المعصية التي تهواها نفسه من ربا وزنا وغيبة ونميمة وكذب وظلم ونظر إلى المحرمات ومعاكسات وغير ذلك.. فلا تظن أن صاحب المعصية يلتحف بثوب السعادة، بل إنه يتقمص سربال الشقاء والتعاسة.

يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

رأيت الذنوب تميت القلوب	وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب	وخير لنفسك عصيانها

فأين السعادة لمن يبحث عنها؟ أين طريقها؟

لا سعادة إلا بالإيمان والعمل الصالح، وجدها في هذا الطريق كثيرون:





« وجدها محمد عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو يحاط في الغار بسيوف الكفر ويرى الموت رأى العين ويلتفت إلى أبي بكر مطمئناً وهو يقول: «يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا».

« ووجدها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْذُوا من كل الناس حوربوا من القرابة قُدِّمَ رجالهم إلى المعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم في نزهة أو في ليلة عيد؛ لأنهم شعروا بالسعادة حقاً مع نبيهم وإمامهم وقدوتهم ﷺ.

« وجد السعادة ابنُ تيمية وهو يكبل بالحديد ويغلق عليه السجان الباب داخل غرفة ضيقة مظلمة فيقول ابنُ تيمية: «و ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» ثم ينشد نشيداً ويدون رسالة دُونها له التاريخ:

أنا جنتي وبستاني في صدري	ماذا يفعل أعدائي بي
أنا قتلي شهادة	أنى سرت فهي معي
من بلدي سياحة	وسجني خلوة وإخراجي

السعادة.. ليست قصر عبد الملك بن مروان، ليست جيوش هارون، ولا كنوز قارون، ليست السعادة شيئاً يصرف، ولا سيارة تركب، ولا وردة تُشم، ولا فتاة يُنظر إليها، السعادة في الإيمان بالله تعالى والعبادة.

❌ لا تفرح بالدنيا إذا عرضت عن الآخرة.

❌ لا تفرح بالولد إذا عرضت عن الواحد الصمد.

❌ لا تفرح بالأموال إذا أسأت الأعمال.

👉 لكن الفرح في الإيمان في العيش مع الرحمن ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۚ

فِي ذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

السعادتان .. السعادة سعادتان، سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة:

ففي الدنيا .. لا تكون إلا بطاعة الله عَزَّجَلَّ قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

وفي الآخرة .. عند أول قدم نضعها في الجنة، وأعلى درجات السعادة في

الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم كما قال تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ

رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذِيهِ فَمِنْهُمْ

شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا

دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا

فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ ﴾.

[هود: ١٠٥-١٠٨]



وفي (صحيح مسلم) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يقول الله تعالى: «يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير بين يديك فيقول: هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».. هذه هي السعادة الحقيقية).

السعادة في الاستقامة على منهج الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

السعادة في الإيمان بالقضاء والقدر:

فالفقير لا يحزن لفقره، والغني لا يفرح لغناه. الإيمان بالقضاء والقدر سعادة لا يحظى بها إلا الموحدون، أن تعلم أن ما حدث لك أو عليك إنما هو بقدر الله فلا تحزن على أمرٍ فات ولا تخف مما هو آت.

السعادة في قضاء حوائج الناس وتنفيذ كرياتهم:

ففي (صحيح مسلم) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من نَفَسَ عن مسلم كربة نفس الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

* قصة واقعية يحكيها الثقات من العلماء .. *

أن أستاذًا جامعياً ابتلاه الله بمرض في القلب فسافر إلى بريطانيا لإجراء عملية عاجلة فلما قرّر الأطباء الجراحة فظن أنه ربما يموت قال: (أمهلوني ثلاثة أيام لأرجع إلى أهلي لألقى عليهم نظرة أخيرة ولأرتب بعض الأمور حتى إذا قدر الله لي الوفاة أكون مطمئنًا) فعاد إلى أهله وقبل أن يسافر إلى بريطانيا مرة أخرى لإجراء الجراحة كان يجلس إلى جوار مكتب صديق له بجوار جزار يبيع اللحم. ولفت نظره امرأة كبيرة تلتقط العظم وبعض قطع اللحم النيئ من على الأرض وتضع في سلة معها فتعجب الرجل وتحرك إلى هذه الأم الكبيرة وقال: ما تصنعين يا أماه؟ قالت: والله يا بني لقد رزقني الله خمسة من الأولاد ما ذاقوا طعم اللحم منذ سنة تقريباً! فبكى الرجل ودخل على هذا الجزار وقال: يا أخي هذه المرأة ستأتيك كل أسبوع فأعطيها من اللحم ما تريد قالت: أريد كيلو واحد، قال: (فأعطاها اثنين)، وأخرج الرجل من جيبه قيمة لحم لعام كامل فبكت المرأة ولم تصدق ورفعت يدها إلى السماء تضرع بالدعاء أن يُسعد الله هذا الرجل وهو صاحب القلب المريض.





يقول: فوالله ما أن عدت إلى بيتي وأنا أشعر بهمة ونشاط حتى لو كلفوني بهدم بيت
لفعلت ذلك. فلما دخلت قابلتني ابنتي وقالت: ما شاء الله يا أبي أرى وجهك يتهلل
فَقَصَّ عليها الخبر فبكت البنت وكانت صالحة ورفعت يدها إلى السماء وقالت:
أسأل الله أن يسعدك بشفاء مرضك كما أسعدت هذه المرأة وأولادها واستجاب
الملك وسافر الرجل وأمام الأطباء صرخ طبيبه الذي يعلم حالته وقال: ما هذا؟
من الذي بذل لك العلاج بهذه الصورة؟ عند أي الأطباء قد تعالجت وطلبت
العلاج؟ فبكى الرجل وقال: تاجرت مع الله عزَّجَلَّ.

فبين غمضة عين وانتباهتها اعلم أن الله على كل شيء قدير، والله ستسعد
في الدنيا والآخرة إن تقربت إلى الله وعرفت طريق الله وسرت على نهج رسول
الله ﷺ. هذه هي السعادة، لا يشعر بها إلا من سلك الطريق ومن ذاق عرف،
وأختم بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: (من أراد السعادة الأبدية فليلزم
عتبة العبودية).







الخطوة الأولى الإخلاص

الإخلاص طريق السعادة:

لا يُقبل عمل ولا تتم سعادة ولا تحصل بركة إلا بصلاح القصد والنية؛
لذلك أمر الله نبيه به ﷺ في أكثر من آية:

■ قال تعالى له: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

■ وقال له: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١]، ذلك لأن

أصل قبول العمل عند الله الإخلاص مع المتابعة.

■ قرأ الإمام العابد الفضيل بن عياض قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢] ثم قال أحسن العمل:

أخلصه وأصوبه، قيل: وما أخلصه وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا

ولم يكن صوابًا لم يقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون

خالصًا وصوابًا، والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة.

■ يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا ينفع قول وعمل إلا بنية ولا ينفع

قول وعمل ونية إلا باتباع السنة».



الإخلاص عزيز:

■ يقول ابن الجوزي: «ما أقل من يعمل لله تعالى خالصًا؛ لأن أكثر الناس يحبون ظهور عباداتهم».

■ ويقول سفيان الثوري: «ما عالجت شيئًا أشد عليّ من نيتي لأنها تتقلب عليّ».

والعمل من غير نية خالصة لوجه الله طاقة مهدرة وجهد مبعثر وعمل مردود على صاحبه، والله تعالى غنيّ حميد لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا له سبحانه.

■ جاء في (صحيح أبي داود) وغيره عن أبي أمامة الباهليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلًا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» فأعادها عليه ثلاث مرات ورسول الله يقول: «لا شيء له»؛ ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجه الله»).

■ وفي (صحيح مسلم) يقول ﷺ: «قال الله تعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».





حقيقة الإخلاص:

[الإخلاص]: أن تكون نيتك في العمل لله لا تريد بها غير الله لا رياء ولا سمعة ولا تقرباً لأحد ولا تترقب من الناس مدحاً ولا تخشى منهم قدحاً فإذا كانت نيتك لله وحده ولم تزين عملك من أجل البشر فأنت مخلص. فالإخلاص هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، فمن تزيّن للناس بما ليس فيه سقط من عين الله.

فأخلص جميع أعمالك لله سبحانه ولا تتطلع لأحد وأدخل نفسك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

من ثمرات الإخلاص:

1 الإخلاص طريق الجنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مَكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ [الصفوات: ٣٨-٤٢].

② الإخلاص رفعة وعلو:

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزِدَّتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً».

[رواه البخاري ومسلم وغيرهما]

③ الإخلاص مانع من تسلط الشيطان على العبد:

قال تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].

④ المخلص محفوظ بحفظ الله من كل مكروه:

قال تعالى عن يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

⑤ الإخلاص به يدوم العمل لله:

إن الذي يعمل لله لا ينقطع ولا يثني ولا يتراخي لذا قال الصالحون: «ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل».





6 الإخلاص يُعظم العمل ويكثره:

قال عبد الله بن المبارك: «رب عمل صغير تكثره النية ورب عمل كثير تصغره النية»، وكتب بعض الصالحين إلى صديق له: «أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل».

7 الإخلاص دواء القلوب يخرج الحسد والحقد والبغضاء والشحناء من القلوب:

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

[رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما وصححه الألباني]

س: ما الأعمال التي أخلص فيها لله؟

الجواب.. بعض الناس يظن أن الإخلاص إنما هو فقط في الصلاة وقراءة القرآن وأعمال العبادات الظاهرة كالدعوة إلى الله والإنفاق، وهذا غير صحيح!! فالإخلاص واجب في جميع العبادات حتى في زيارة الجار وصلة الرحم وبر الوالدين وغيرها، فكل فعل يحبه الله تعالى ويرضاه وجب فيه الإخلاص حتى في جانب المعاملات كالصدق في البيع والشراء وحسن معاملة الزوجة والاحتساب في إصلاح الأولاد وغير ذلك.



في (الصحيحين) أن رسول الله ﷺ قال: «ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في في امرأتك». فكل أمر يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فهو عبادة وجب فيها الإخلاص.

س : هل الرياء يدخل على الصالحين؟

الجواب.. للشيطان على كل عبد مدخل فيؤز التجار إلى أكل الربا، ويزين للنساء أمور الزينة المحرمة، ويدخل على الصالحين من باب الرياء. فالرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال. والصالح إذا رأى بعمله يُعذَّب في الآخرة قبل غيره.

ففي (صحيح مسلم) أن النبي ﷺ قال: «أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب





أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار».

وفي رواية الترمذي، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هؤلاء الثلاثة أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة». وكان أبو هريرة إذا حدّث بهذا الحديث غُشي عليه، وكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قد فعل هؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس؟

من حياة المخلصين:

شمر الصالحون وراقبوا ربهم وأخلصوا له أعمالهم.

- قال أبو إسحاق كعب الأبحار صاحب الكتب والأسفار: (من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته).
- زين العابدين عليّ بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُبخل في المدينة فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت من بيوت المدينة!!
- وعن محمد بن إسحاق: (كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات عليّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون في الليل).
- وعن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة من الليالي فدخل بيتاً ليس من بيوت أصحابه فلما أصبحت ذهبت إلى البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقلت لها: «ما بال هذا الرجل يأتيكي؟» قالت:

إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقلت
لنفسي: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟!).

● قال عبد الرحمن بن مهدي: (كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع
فيجلس إليّ الناس فإذا كانوا كثيرًا فرحت وإذا قلّوا حزنت فسألت بشر بن
منصور فقال: هذا مجلس سوء فلا تعدّ إليه فما عدت إليه).

● إبراهيم بن أدهم اشتهر في بلد من البلدان فهرب إلى بستان فعرف الناس فأتوه
وجعلوا يطوفون حول البستان وينادون: أين إبراهيم بن أدهم؟ أين إبراهيم
بن أدهم؟ فجعل يطوف معهم ويقول: أين إبراهيم بن أدهم!!

النصيحة ●●●

اسأل نفسك دائمًا..؟

- ◀ هل أنا مخلص في قلبي وعملي؟
- ◀ هل أتكلم لله؟ وأسكت لله؟ وأحب لله؟
- ◀ وأبغض لله؟ وأعادي لله؟ وأحب في الله؟
- ◀ وأتحرك لله





الخطوة الثانية الصلاة

[الصلاة] التي هي صلة بين العبد وبين الله. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

فالذين خشعوا في صلاتهم وجعلوها صلة بربهم هم السعداء في حياتهم وآخرتهم.

■ لذلك قال ﷺ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنِي فِي

الصلاة» [رواه أحمد وحسنه الأرناؤوط].

■ فتأمل تجد أن المحبة في النساء والطيب ولكن تمام قرّة العين، منتهى

السعادة والطمأنينة والسكون الروحي يكون عند النبي ﷺ في الصلاة.

■ لذلك كان النبي ﷺ يقول لبلال: «يا بلال، أرحنا بالصلاة».

[رواه أحمد وأبو داود]

والمعنى: (أقم الصلاة لئرتاح ونطمئن ونسعد). أما الشقي الذي حُرِمَ السعادة

فيقول: أرحنا منها، متى تنقضي؟ متى سنخرج من المسجد؟..

■ و«كان النبي ﷺ إذا حزبه أمرٌ صلى» [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

أي: (إذا وقع له ما يؤلمه أو يضايقه قام إلى الصلاة؛ لينشرح صدره ويذهب همه وغمه). فكانت الصلاة أجمل وسيلة عملية عبادية لجلب السعادة وانسراح الصدر... **فهل جربناها وسلكنا طريقها؟**

■ وفي (البخاري): «أن النبي ﷺ كان في مهنة أهله -أي: خدمتهم-، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، لأن (الله أكبر) من كل شيء... من الأهل والدنيا وجميع المحاب كأنه لا يعرف أهله.

■ وانظر إلى ذلك الرجل الصالح الذي كان يعمل نجارًا فإذا سمع المؤذن ينادى (الله أكبر) وقد رفع آتته فإنه يُسقطها خلف ظهره فلا تعود وينهض إلى الصلاة كأنه لا يعرف مالا ولا تجارة ولا نجارة ولا مصنعا، وهذه هي صفة السعداء الذي قال فيهم رب الأرض والسماء: **﴿رِجَالٌ لَا نُلْحِمْهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾** [النور: ٣٧].

■ وفي (صحيح مسلم): «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». وذمة الله: عهده بالحفاظ والرعاية.



■ يقول بعض العلماء: (معناه من لم يُصَلِّ الفجر فهو في ذمة الشيطان حتى يمسي وحسبك أن يكون عدوك هو الذي يلعب بك ذات اليمين وذات الشمال من المعاصي والوساوس والهم والحزن).

الصلاة ملاذ الأنبياء والصحابة والأولياء والسعداء:

■ خبيب بن عدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسره المشركون يوم أحد وعذبه عذاباً شديداً، فقال له أبو سفيان: (أيسرك أن محمداً عندنا نضرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال: لا والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه). فلما أيقن بالموت ما طلب توديع أبنائه ولا رؤية أهله ولا وصى: من يرعى شؤنه من بعده. ولكنه طلب قرّة العين التي يتقوى بها على مجابهة الطغيان. قال: أمهلوني أصلي ركعتين فلما انتهى من صلاته التفت إلى قريش وقال: والله لولا أن تقولوا أطل الصلاة جزعاً من الموت لأطلتها. لماذا؟ لأنها قرّة العين واللذة والسعادة التي لا يحصل عليها إلا الموفقون ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

[البقرة: ٤٥]

■ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن المسور بن مخرمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (دخلت على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو مُسَجَّى. فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى

قلت: أيقظوه بالصلاة فإنكم لن توقظوه بشيء أفزع له من الصلاة فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين فقال: ها الله الصلاة الصلاة لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وجرحه يثعب دمًا) [أخرجه ابن أبي شيبة والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة)، وعبدالرازق في (مصنفه) وسنده صحيح].

■ وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكتب إلى الآفاق: (إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة) [(مصنف عبد الرزاق)].

الصلاة نور وبرهان ووضاءة:

تنور وجه صاحبها في الدنيا وتكسوه جمالاً وبهاءً وتنير قلبه وتنير ظلمة قبره، كما قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر).

■ وفي (صحيح مسلم) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصلاة نور»، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

[رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني]

■ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال:

«من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له



نورٌ، ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأبي بن خلف» [رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني في (الثمر المستطاب) ثم ضعفه في (ضعيف الترغيب والترهيب) وقال الأرنؤوط: إسناده حسن].

■ وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من أمتي أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة» قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟ قال: «أرأيت لو دخلت صيرة -حظيرة- فيها خيل دهم -سود بهم- لا يخالط لونه لوناً سوى الأسود وفيها فرس أغر محجل -وجهه أبيض وقوائمه بيضاء- أما كنت تعرفه منها؟» قال: بلى، قال: «فإن أمتي يومئذ غر من السجود محجلون من الوضوء».

[أخرجه أحمد والضياء المقدسي وغيرهما وقال الألباني: إسناده صحيح]

الصلوة طريق السعادة:

■ قال بكر بن عبد الله المزني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (من مثلك يا ابن آدم خُلِيَ بينك وبين الماء والمحراب، متى شئت تطهرت ودخلت على ربك، ليس بينك وبينه حاجب ولا ترجمان).

■ كان أبو سليمان الداراني يقول: (أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا).

■ وإليك قول واحدٍ من علماء النفس الغربيين [توماس هايسلوب]:

- إن الصلاة أهم أداة عُرِفَتْ حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب.

- ولا تكون الصلاة قرّة عين وسعادة وطمأنينة إلا إذا دخل العبد تحت قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤]، ولا يكون العبد محافظاً على الصلاة إلا إذا حافظ على:

١- وقتها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾

[النساء: ١٠٣]. قال ابن مسعود: (إن للصلاة وقتاً كوقت الحج).

٢- جماعتها. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

[البقرة: ٤٢]. قال ابن مسعود: (والله ما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق

أو مريض) [رواه مسلم].

٣- من أراد أن يشعر بالسعادة فليحافظ على الصف الأول والتكبيره

الأولى، ففي (الصحيحين) يقول ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف

الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا».





وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من صلى أربعين صلاة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٤- خشوعها وخضوعها. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ ففي (صحيح مسلم) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل فيهما بقلبه ووجهه عليها إلا وجبت له الجنة» [صحيح مسلم].

النصيحة ..●●●

حافظ على الصلوات الخمس وتوابعها في أوقاتها واحرص على جماعاتها وجاهد نفسك على تحصيل خشوعها وخضوعها واجعل ذلك في ورد محاسبتك.





الخطوة الثالثة

ذكر الله عزَّوجلَّ

عبادة منيرة سهلة يسيرة يستطيع فعلها الصغير والكبير والغنى والفقير والرجل والمرأة والعالم والجاهل والمشغول والفاقر. كان رسول الله ﷺ يفعلها في جميع أحواله وأمر المؤمنين بفعلها بعد الصلاة وبعد الحج وعند القتال وقبل الطعام وبعده وقبل النوم وبعده وقبل دخول الخلاء وبعده وهي مع ذلك لا تحتاج إلى استقبال قبلة ولا إلى ستر عورة ولا إلى فعلها في جماعة ولا إلى سفر لأجلها.

هي العبادة التي مدح الله تعالى الصالحين والصالحات بسبب إكثارهم منها ومدامتهم عليها، فقال: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

■ قال الحسن البصري: (تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الذكر وفي الصلاة وفي قراءة القرآن فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق).

واليكم هذا البيان ..



« ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره »





■ قال ذو النون: (ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته).

أبدًا نفوس الطالبين إلى رياضكم تحن
وكذا القلوب بذكركم بعد المخافة تطمئن
حنت لذكركم ومن يهوى الحبيب ولا يحن

الله تعالى يأمرنا بذكره:

■ قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. منة عظيمة يمن الله بها على عباده ما كان لهم أن يحصلوا عليها إلا بكرمه وواسع رحمته وهي أنهم إذا ذكروه ذكرهم.

■ وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، بذكر الله تطيب النفس ويطمئن القلب ويهدأ البال بذكر الله: تدفع الآفات وتكشف الكربات وتهون المصيبات لم يوجد عمل أشرح للصدر وأعظم للأجر كالذكر هو إنقاذ للنفس من أتعابها واضطرابها وهمومها وغمومها بل هو طريق مختصر لكل فوز وفلاح.

يا من شكى الأرق وبكى من الألم.. يا من أتعبت المشاكل وأعجزته الوسائل؛ بقدر إكثارك من ذكره يهدأ قلبك وتسعد نفسك ويرتاح ضميرك.



إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس

ولهذا ما أمر الله بالإكثار من شيء كما أمر بالإكثار من ذكره سبحانه وتعالى.

قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقال:

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

فلا يشغلك عن الله شيء. قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ كَرُمُوا لَهُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

وإياك ونسيان الله. قال الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي

شفتاه» [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

ما أجمل أن يكون الله معك يغني فقرك ويجبر كسرك

ويرفع قدرك من كان الله معه فماذا فقد ومن فقد الله فماذا

وجد...؟





هل تعلم أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله ومن الإنفاق

بالذهب والفضة ؟

قال ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تنفقوا الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله عزَّجَلَّ».

[رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]

يوم القيامة يتحسر الغافلون عن ذكره:

■ يقول ﷺ: «ما قعد قوم مقعدًا لا يذكرون الله عزَّجَلَّ ولا يصلون على النبي

ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب» [رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه الألباني].

■ ويقول ﷺ: «ليس تحسُّر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله

عزَّجَلَّ فيها» [رواه الطبراني والبيهقي وانظر صحيح الجامع].

ذكر الله حصن حصين من الشيطان اللعين:

تريد أن تغض بصرك، تحفظ لسانك، تحفظ قلبك؟ عليك بذكر الله. قال

رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو



على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر منه» [متفق عليه].

■ وقال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم العشاء».

[رواه مسلم]

ذكر الله حياة القلوب:

■ في (البخارى) أن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت». فالحياة حياة القلب بذكر الله، والموت موت القلب بالغفلة عن الله؛ لأن الإنسان مكوّن من جسد وروح فالجسد مبدؤه من الأرض كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

إذن فغذاؤه من الأرض من طعام، شراب، لباس، سكن وكذلك منتهاه إلى الأرض فإذا مات الإنسان يتحلل جسده إلى التراب.

والروح مبدؤها من السماء ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢].





فغذاؤه من السماء ذكر الله وطاعته ومنتهاه إلى السماء. لذلك إذا طرأت غفلة على القلب فلا علاج لها إلا بالذكر.

حين جاء رجل إلى أبي سعيد الحسن البصرى فقال: (يا أبا سعيد، أشكوا قسوة في قلبي، قال: أذب هذه القسوة بذكر الله).

من أحوال السلف مع الذكر:

- قال بعض العارفين: (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ولم يذوقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره).
- عن لقمان بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن رجلاً أتى أبا مسلم الخولاني فقال له: أوصني يا أبا مسلم قال: اذكر الله تحت كل شجرة وحجر فقال: زدني قال: اذكر الله حتى يحسبك الناس مجنوناً؛ قال: فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله فرآه رجل فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال: يا أخى هذا دواء الجنون).
- أبو الدرداء كان رجلاً لا يفتر عن ذكر الله ف قيل له يوماً: (كم تسبح في اليوم؟ فقال: مائة ألف إلا أن تخطى الأصابع).



● قال ابن القيم: (وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلى وقال: هذه غدوتي ولو لم أتغد سقطت قوتي).

ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس


نسأل الله أن يجعلنا رجالاً ونساءً شيوخاً وشباباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا.

النصيحة ●●●

ليكن لك ورد يومي من الأذكار محدد مع المداومة عليه 

بالمحاسبة.  أذكار الصلوات.

 أذكار الصباح والمساء.  تهليل.

 تسبيح.  تحميد.

 ولا تنس الأذكار المقيدة كأذكار الخروج والدخول والطعام والشراب والنام.





الخطوة الرابعة الاستغفار

■ قال أبو موسى: (كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون رسول الله ﷺ فينا وبقي الآخر وهو الاستغفار فإن ذهب هلكنا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

■ وقال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه).

■ وقال قتادة: (إن هذا القرآن يدلکم على دوائکم ودوائکم فأما دوائکم فالذنوب وأما دوائکم فالاستغفار).

■ وروى أن لقمان قال لابنه: (يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يردُّ سائلاً).

علاقة السعادة بالاستغفار:

■ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أن رسول الله ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب»).

[رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر]

الله الغفار يبحث نبيه المختار على الاستغفار:

■ قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦]،

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

وفي هذا تهييج للأمة على طلب المغفرة وحث لها على استدامة ذلك لأن الله يأمر نبيه الذي هو خير الأمة بل سيد ولد آدم على الإطلاق يأمره الله بالاستغفار فكيف بأمتة؟ بل كيف بمن أكثر الذنب وتمادى في الجرم؟!

وقد امثل النبي ﷺ فكان سيد المستغفرين:

■ يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سمعت النبي ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله

وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة») [رواه البخاري].

■ وعند أبي داود وغيره بسند صحيح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (إن كنا

لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم»).



وها هم الأنبياء الأخيار والصالحون الأبرار يسارعون إلى الاستغفار..

✱ (آدم وحواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) لما أزلهما الشيطان واستدرجهما إلى الخطأ بادرا

بالاستغفار والتوبة فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

✱ (نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ) لما أخذته الشفقة على ولده الكافر ثم بين له ربه أنه ليس

من أهله لأنه عمل غير صالح. قال نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا

لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٥٠].

✱ وها هو أفضل الأمة وخيرها بعد نبينا (أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يقول: (يا رسول الله، علمني

دعاءً أدعوه في صلاتي قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب

إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»).

[متفق عليه]

وها هو ربنا بأمرنا نحن القصرين السرفين بالاستغفار فهل

نمثل كما امثل الأنبياء والصالحون والأخيار:

■ يقول الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

■ ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦].

■ ﴿تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۗ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ١٧].

■ ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل

والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم» [رواه مسلم].

الاستغفار المطلوب:

■ يقول الامام القرطبي: (الاستغفار المطلوب هو الذي يحلُّ عقدة الإصرار

ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فأما من قال بلسانه: أستغفر الله وقلبه مُصِرٌّ على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر).

■ وروى عن الحسن البصري أنه قال: (استغفارنا يحتاج إلى استغفار)،

قلت: [القرطبي]: (هذا في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يُرى فيه الإنسان مُكَبِّبًا على الظلم حريصًا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعمًا أنه يستغفر الله

من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف، وفي التنزيل: ﴿وَلَا نَنخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ

هُزُؤًا﴾ [البقرة: ٢٣١].





الاستغفار فوائد وأسرار:

① يكفر السيئات ويرفع الدرجات:

■ يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ

اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

■ ويقول ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب

إليه ثلاثًا غفر له وإن كان قرّ من الزحف» [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

■ ويقول ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول:

يارب أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك».

[رواه ابن ماجه وأحمد وغيرهما وحسنه الألباني]

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية: (أيهما أنفع للعبد التسيب أم الاستغفار؟

فقال: إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان الثوب دنسًا

فالصابون والماء الحار أنفع له فكيف والثياب لا تزال دنسة؟).

② سبب لبياض القلب وصفائه ونقاؤه:

فالذنوب تترك أثرًا سيئًا وظلمة محسوسة على القلب كما في الحديث: «إن

المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه



وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذلك الران الذي ذكر الله في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

[رواه أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم وحسنه الألباني]

③ سبب لسعة الرزق والإمداد بالمال والبنين:

شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال: استغفر الله. وقال له ثالث: ادع الله أن يرزقني الولد فقال له: استغفر الله، وشكا له رابع جفاف بستانه فقال له: استغفر الله. فقال له الناس في ذلك فقال: ما قلت من عندي: أليس الله قد قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

④ سبب لدفع المصائب ورفع البليات:

فأكثر الأحيان تكون المصائب والكروب والشدائد سببها الذنوب والمعاصي كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ومن رحمة الله أن جعل لنا الاستغفار يرفع المصائب والأضرار.





■ قال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (ما وقع بلاءٌ إلا بذنبٍ ولا رُفِعَ عن قومٍ إلا بتوبةٍ) فإذا أحدث العبد استغفارًا وتوبةً نصوحًا من ذنوبه ارتفعت المصيبة وانكشفت البلية بإذن رب البرية؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]. ويقول: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

⑤ سبب لحصول القوة في البدن:

يقول الله: ﴿وَيَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوِئُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢].

⑥ سبب النجاة يوم القيامة:

يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا».

[رواه ابن ماجه وصححه الألباني]

سيد الاستغفار:

قال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت

من قالها موقناً بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقناً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة» [في البخاري من حديث شداد بن أوس].

النصيحة ●●●

◀ ليكن لك ورد يومي من الاستغفار حدد عدده: ٥٠ أو ١٠٠ أو ٥٠٠ أو يزيد.



◀ حدد وقته: بعد صلاة الفجر أو أثناء النهار أو ما يناسبك، وداوم على ذلك بالمحاسبة.





الخطوة الخامسة

قضاء حوائج الناس والسعي في مصالحهم

■ قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللهُ: (إذا طلبت من أخيك حاجة فلم يُجهد نفسه في قضائها فتوضاً وضوءك للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات وعدّه في الموتى!!).

ألا ما أكثر الموتى في نظر ابن شبرمة!! إنهم موتى القلوب لا موتى الأبدان!!

■ قال الحسن: (لأن أقضي لمسلم حاجة أحبّ إليّ من أن أصلي ألف ركعة!! لأن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»).

[رواه البخاري ومسلم]

علاقة السعادة بقضاء حوائج الناس:

■ في (صحيح مسلم) قال ﷺ: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

■ وقال ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

[رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]



فتخيل أن الله تعالى هو الذي يقضي لك حاجتك، فهل تبقى لك حاجة لا تُقضى؟ فوقتك الذي تنفقه في قضاء حوائج إخوانك لا يذهب سُدىً، فأنت تتعامل مع الكريم ذي الفضل العميم تعطي عطاء محدودًا والله يعاملك بلا حدود ولم يكن بينك وبينه سدود.

أنت تُقدم والله هو الذي لك يُقدم !!

■ في (صحيح مسلم) يقول ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة» [رواه مسلم].

■ «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا» تسعى له في عمل، ترفع عنه ظلمًا، تداويه في مرض، تُحضر له طبيبًا، تقف معه في مصيبته، تحاول تخفيفها عنه، تقضي عنه دينه، تعاونه في زواجه أو زواج ولده أو ابنته، تديم السؤال عنه.

■ «نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة» وكربات يوم القيامة شديدة عظيمة: حشر ونشر وسؤال وحساب وثواب وعقاب وجنة ونار.

■ قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنِّي زَلَزَلَتِ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا

وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢-١﴾ [الحج: ١-٢].





■ وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئْنَا بِيَوْمِنَا بَعْضَهُمْ يَوْمِيذٍ يَنْذَكَرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفجر: ٢١-٢٥].

■ وقال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ٧-١٣].

■ وفي (الصحيحين) يقول ﷺ: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم» [متفق عليه].

كُرْبٌ عظيمة. فمن كان فرج عن مؤمن كربة من كربات الدنيا فرج الله عنه في هذا اليوم العظيم الغم والكرب فمن كان «يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ» فليفرج كرب المكروبين ويقض الحاجات عن المحتاجين فمن يسر على مُعَسَّر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة.

قضاء حوائج الناس أفضل من الاعتكاف في مسجد النبي ﷺ:

يقول ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مُسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا ولأن

أمشي مع أخ لي في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا» يريد مسجد المدينة.

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وابن عساكر وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة]

قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم سبب لحسن الخاتمة:

■ يقول ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والمهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة».

[رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع]

خدمة الناس وقضاء حوائجهم تجذب أفئدتهم وتستميل قلوبهم:

وهذا مطلب شرعي؛ ففي الحديث: «المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس».

[رواه الدارقطني، وانظر: صحيح الجامع]

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسانُ





من المصائب عند أهل الصلاح وذوي الهمم العالية عدم قصد الناس لهم في حوائجهم:

قال حكيم بن حزام: (ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب).

فماذا عن حائنا؟..

فلتبك البواكي.. قلّ العاملون لله!!

أكثر الناس لا يتحركون إلا لمصالحهم وذواتهم وإن تحرك أحد لغيره فلا يتحرك إلا لشيئين:

(١) لردّ جميل سابق وانتظار جميل قادم.

(٢) أو لرشوة مدفوعة سابقة.

وترتب على ذلك: صعوبة الحياة وانتزاع البركة وانتشار الفساد والأمراض، فمتى تصحو الضمائر؟ ومتى يظهر التعامل لله وحده؟

خدمة الناس من صفات الأنبياء خير الناس:

✳ (فالكريم يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) مع ما فعل به إخوته جهزهم بجهازهم وعاونهم وعفا عنهم وغفر لهم.



✱ (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين مستضعفتين رفع الحجر عن البئر وسقى لهما حتى رويت أغنامهما.

✱ وما هي (خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) تقول لزوجها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتُقري الضيف وتعين على نوائب الحق).

✱ فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا سُئِلَ حاجة لا يرد السائل عن حاجته. يقول جابر: (ما سئل رسول الله شيئاً قط فقال: لا) [رواه البخاري ومسلم].

وعلى هذا النهج سار الصحابة والصالحون:

- كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتعاهد الأراامل ويأتي لهن بالماء.
- وكان أبو وائل يطوف على نساء الحيِّ وعجائزهن كل يوم فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن.
- في (الصحيحين) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان تاجر يُداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه».





● بعث الحسن البصرى قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: (مُرُّوا على ثابت البناني فخذوه معكم فأتوا ثابتاً فقال: أنا معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه فقال: قولوا للأعمش: أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا إليه فترك اعتكافه وذهب معهم)..

اقض الحوائج ما استطعت وكن لهمّ أخيك فارح
فلخير أيام الفتى يوم قضى فيه الحوائج

النصيحة ●●●

◀ حاول كل يوم أن تقضي حاجة لأخ من أخوانك ولو



بالسؤال عنه أو الدعاء له.





الخطوة السادسة شكر النعم

أنت في نعم عميمة وأفضال جسيمة، ولكنك لا تدري!! تعيش مهمومًا وعندك الخبز الدافئ والماء البارد والنوم الهانئ. لا تشعر بلذة ولا ترى متعة، أتدري لماذا؟ لأنك تفكر في المفقود ولا تشكر الموجود!!

نعمة الإيمان وإيّم الله ما بعدها نعمة، هل فكرت يومًا أن ملايين البشر من حولك في بحار الكفر غارقون، وفي النار هم خالدون.. تأمل في نظرك وقد سلمت من العمى، وانظر إلى جلدك وقد نجوت من البرص، والمح عقلك وقد أنعم الله عليك بحضوره فلم تُفجع بجنون أو ذهول.

أبرها العاقل الأبى!!

① أتبيع بصرك بجبل أحد ذهبًا، أتبيع سمعك بقصور الزهراء، هل تقايض

بيديك مقابل عقود اللؤلؤ والياقوت؟ ولو فعلت، فماذا ينفعك هذا وذاك؟

② هل فكرت أن تذهب إلى المستشفيات لترى المقعدين الذين لا يملكون

حراكًا؟ ولترى في قسم الحرائق ماذا فعلت النيران بالوجوه الجميلة؟ لترى





في قسم العيون من فقدوا أعينهم؟ هل رأيت أصحاب المحاليل المعلقة؟!
هل رأيت من قضوا حياتهم في المستشفيات ثم فيها ماتوا؟

❶ كان بكر بن عبد الله المزني يقول: (يا ابن آدم إذا أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك، فأغمض عينيك. كل هذه النعم التي فقدها الآخرون وملكها أنت، هل شكرت الله عليها؟).

والى لك مبتلى !!

❶ هل شكرت الله على أن ابتلاك في جسدك وحفظ لك قلبك فملاؤه بالإيمان؟
❶ دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال: اللص دخل داري وأخذ متاعي فقال:
اشكر الله فلو دخل اللص قلبك وأدخل عليك الشرك وأفسد عليك التوحيد،
ماذا تصنع؟

❶ وسُئل بعض الصالحين كيف أصبحت؟ قال أصبحت وبي نعم لا تُحصى
مع كثير ما يُعصى، فلا ندرى علام نشكر؟ أعلى جميل ما نشر أم على
قبيح ما ستر؟

❶ أعلمت أنك في نعم إن لم تَدْم وتَزِد وتُبارك كان النكوص والارتداد والسلب
والحرمان!! ولا سبيل قط إلى حراسة النعم وحمايتها وزيادتها إلا بالشكر.



والشكر منحة إلهية وعبادة قلبية ما منحها الله عبداً إلا فاز بالمزيد من خيري

الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

[إبراهيم: ٧]

ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين إبليس في الخلق قائلاً: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

وصدق وهو كذوب، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]،

لذلك كان النبي ﷺ يقول لمعاذ: «إني أحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

[أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني]

وحقيقة الشكر عمل:

لذلك لما أمر الله آل داود أن يشكروه. قال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾

[سبأ: ١٣]، أى: اعملوا عملاً تكونون به قد أدبتم شكر الله عليكم.

■ قال ابن القيم: (وحقيقته: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعتراضاً

وعلى قلبه شهوداً ومحبةً وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً)..





وهو مبني على خمس قواعد (حتى تعلم هل أنت من الشاكرين أم لا):

القاعدة الأولى: خضوع الشاكر للمشكور، وهذا الخضوع مقتضاه أن تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه وتفعل ما يرضيه.

القاعدة الثانية: حبك له. فالنفس مجبولة على حب من أعطاهها، فهل أعطاك أحداً مثل ما أعطاك الله؟ هل أنعم عليك أحد بمثل ما أنعم عليك الله؟ هل تفضل عليك أحد بمثل ما تفضل عليك الله؟ فأحبه وَبَجَلْهُ وَعَظْمَهُ ولا تعصه.

القاعدة الثالثة: اعترافك بنعمته، وهذا الاعتراف اعتقاد يعتقد العبد بقلبه أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه لا يستطيع أن يقدم لنفسه أو يؤخر أو يملك نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فضلاً عن أن يملك ذلك لغيره، لا يستطيع أن يرزق نفسه فضلاً عن غيره «اعتراف الله بنعمه.

القاعدة الرابعة: ثناؤك على الله بها، فلا تقدم قدماً ولا تؤخر قدماً ولا تفتح عينك إلا وأنت تلهج بذكر الله وحمده والثناء عليه. كان نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «إلهي لو أن لي لسانين يسبحانك بالليل والنهار ما وفيت حق نعمة واحدة».



القاعدة الخامسة: ألا تعصيه بنعمه: فعينك نعمة لا تنظر بها إلى محرم. لا تنظر بها إلى الفتيات في الشوارع أو على الشاشات وفي المجالات. وسمعتك نعمة فلا تستمع به إلى غيبة أو نميمة أو كذب أو غناء ولسانك نعمة فلا تلفظ به إلا بالخير، لا تكذب ولا تنم ولا تغتب ولا تهزأ، ويدك ورجلك وقلبك نعم لا تستعملها في معصيته.

فضيلة القبول..



أن شكر اللسان الثناء والإقرار، وشكر الجوارح الطاعة والانقياد وشكر القلب التوحيد «المحبة والخوف والرجاء».

أؤكد على ما ذكرته بأنه لا سبيل قط إلى حراسة النعم وحمايتها إلا بالشكر.

● لما جاء وفد اليمن إلى النبي ﷺ وكان فيهم رجل يُسمى حديرًا فلما أرادوا الانصراف - وكان من هديه ﷺ أن يعطي كل ضيف هدية -، فأعطى لكل فرد منهم، وكان حديرٌ مشغولاً بذكر الله بعيداً عن عين رسول الله ﷺ، فاستحى حدير أن يطلب جائزته، فانصرفوا وانصرف معهم حدير، فإذا بجبريل ينزل على النبي الأمين ويقول: «ربك يقرئك السلام ويذكرك حديرًا فإذا نسى الإنسان لم ينس الملك الديان!!».





فطلب رسول الله فارسًا وأعطاه هدية وقال: «الحق القوم فاسأل عن حدير وأعطه هديته وأقرئه مني السلام»، فلما أدركهم قال: أين حدير؟ قالوا له: هذا، فقال له: رسول الله يقرئك السلام ويقول لك: «إنه نسيك، فذكره الله بك»، فقال حديرًا اللهم: (كما لم تنس حديرًا فاجعل حديرًا لا ينساك). فكان أكثر الناس ذكراً.

هذا هو الشاهد.. شكر حدير النعمة، وسأل الله ألا ينسيه ذكره.

لو أنني أنا الذي جاءوني بالهدية لشغلني فرحي بها عن ذكر الله -واقع مر- كثير من المسلمين مشغول بالبلية عن المبتلي، مشغول بالنعمة عن المنعم، مشغول بغير الله عن الله.

● لماذا انصرف الناس عن الشكر؟

ما انصرف الناس عن الشكر إلا بسبب جهلهم بربهم وغفلتهم عنه وانغماسهم في الدنيا، حتى صارت همهم، فغاصوا في شعابها وهلكوا في أوديتها... ولو أن العبد استشعر عظمة ربه وأيقن أنه واقع تحت نظره وتذكر قدرته وأن بطشه شديد، لو استشعر ذلك كله لأقبل على شكره وطاعته.. قال ﷺ: «من أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» [رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]. وفي (صحيح الترمذي) أن النبي ﷺ قال: «من نظر إلى من هو دونه في الدنيا ومن هو فوقه في الآخرة كتبه الله صابراً شاكراً».

ولو أن الناس انصرفوا عن الشكر لسامهم الله سوء العذاب، فهم بين أمرين:
إما أن تزال نعمتهم أو يستدرجوا، وكلا الأمرين شرٌّ من الآخر.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

فالعبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه

■ قال الحسن: (إن الله عزَّجَلَّ ليمتع بالنعمة من شاء، فإذا لم يشكر قلبها عليه
عذابًا).

فإذا لم تزل النعم حال عدم شكرها كان وجودها استدراجًا.. وهذا هو واقع
الكثيرين، مستدرجون مغترون بالنعم مفتونون بزيادتها معتقدون أن كثرتها دليل
كرم الله للعبد، بل قال الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤-٤٥].

■ وفي (الصحيحين): «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، فَرُبَّ
مستدرج بنعم الله وهو لا يعلم، ورُبَّ مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ
مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم!!





وأختم بقول أبي العتاهية:

وكوز ماء بارد تشربه من ساقية
وغرفة ضيقة نفسك فيها خالية
تدرس فيه دفترًا مستندًا لسارية
خير من الساعات في القصور العالية
طوبى لمن يسمعها تلك لعمرى كافية

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية
وزوجة مطيعة عينك عنها راضية
ومسجد بمعزل عن الورى في ناحية
معتبرًا بما مضى من القرون الخالية
فهذه وصيتي مخبرة بحاليه





الخطوة السابعة التوكل على الله

[التوكل]: صدق اعتماد القلب على الله عَزَّجَلَّ في استجلاب المنافع ودفْع المضار من أمور الدنيا والآخرة، والاعتقاد بأنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقيل: هو انطراح القلب بين يدي الرب كانطراح الميت بين يدي المغسل يقلبه كيف يشاء.

■ قال سعيد بن جبير: (التوكل جماع الإيمان). قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] فهو حال المؤمن في جميع الأحوال والأحيان.

❧ وفي مقام العبادة، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

❧ وفي مقام الدعوة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

❧ وفي مقام الرزق، قال الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣].



﴿ وفي مقام الحكم والقضاء، قال الله: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾

ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠].

﴿ وفي مقام الجهاد، قال تعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ

ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

﴿ وفي مقام الهجرة والسفر، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

لنَبُوئَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤٢].

﴿ وفي مقام العهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ

مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿

[يوسف: ٦٦].

﴿ وفي كل ما يقوله الإنسان ويفعله ويعزم عليه يتوكل فيه عليه، قال تعالى:

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال

تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

بل هو من تمامه وكماله، لكن الحذر من ركون القلب إلى الأسباب فهذا الذي يُنافي التوكل، لذا قيل: «السعى في الأسباب بالجوارح طاعة لله والتوكل بالقلب على الله إيمان بالله».

■ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

■ وقال تعالى لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسْقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾

[مريم: ٢٥]. وهي الضعيفة الواضعة النفساء، والنخلة لا تهز، وإن هزّت لا يسقط

ثمرها، لكن أراد الله تعالى أن يعلمنا أن الأخذ بالسبب ولو كان ضعيفاً دون أن

يَتَعَلَّقَ به صاحبه تكون وراءه النتيجة المثمرة.

ولا تؤثر العجز يوماً على الطلب

توكل على الله في كل حاجة

إليك فهزي الجزع يُساقط الرطب

ألم تر أن الله قال لمريم

جنته ولكن كل شيء له سبب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها





■ والله تعالى قال لنييه: ﴿فَاتِّبْ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ﴿وَأَلَّهُ

يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، إلا أنه حين هجرته أخذ دليلاً لتعمية الأثر، وخرج في وقت يغفل فيه الناس، ومن طريق غير متوقع، كل هذا أخذاً بالأسباب.

في فضل التوكل وضرورته:

■ قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير

تغدو خماصاً وتروح بطاناً» [تغدو أول النهار جياغاً وترجع آخر النهار شباعاً].

[رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع]

■ ولما قال رجل لرسول الله ﷺ: (أعقلها وأتوكل، أم أطلقها وأتوكل؟

قال: «بل أعقلها وتوكل») [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

■ قال بعض السلف: (توكل تُسَقِّ إِلَيْكَ الأَرْزَاقَ بِلَا تَعَبٍ وَلَا تَكَلْفٍ).

■ وقال ﷺ: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه

كما يُدْرِكُهُ المَوْتُ» [رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر والطبراني في الأوسط وغيرهما

وحسنه الألباني].

■ وفي (صحيح مسلم) قال ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل الطير».

[رواه مسلم]

أقوال السلف في التوكل:

■ قال عامر بن قيس: (ثلاث آيات من كتاب الله اكتفيت بهن عن جميع الخلائق:

الأولى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

الثانية: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمَسُّكَ فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

الثالثة: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

■ قال علي بن بكار: (شكا رجل إلى إبراهيم بن آدهم كثرة عياله، فقال له: يا أخي، انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوّله إلى منزلي).

■ وقال رجل لمعروف الكرخي: أوصني، فقال: (توكل على الله حتى يكون أنيسك وجليسك وموضع شكواك، واعلم أن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك ولا يعطونك ولا يمنعونك).

■ وعن أبي قدامة الرملي قال: (قرأ رجل هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ

الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]،





فأقبل عليّ سليمان الخواص وقال: يا أبا قدامة، ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد بعد الله في أمره، ثم قال: انظر كيف قال الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، فأعلمك أنه لا يموت وأن جميع الخلق يموتون، ثم أمرك بعبادته فقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾، ثم أخبرك بأنه خبير بصير ثم قال: يا أبا قدامة: لو عامل أحد الله بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم فكيف يحتاج أحد إلى أحد والموئل والملجأ إلى الغني الحميد).

* قصة وعبرة .. *

أحمد بن طولون أحد ولاة مصر: كان من أشد الظلمة حتى قيل: إنه قتل ثمانية عشر ألف إنسان صبراً - أي: يقطع عنه الطعام والشراب حتى يموت - وهذا أشد أنواع القتل، فذهب أبو الحسن الزاهد امتثالاً لقوله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» فدخل عليه وأخذ ينصحه في الله وقال له: إنك ظلمت الرعية وفعلت كذا وكذا وخوفه بالله فغضب ابن طولون غضباً شديداً وأمر بأسد يجوع ثم يطلق على أبي الحسن.



يا له من موقف رهيب!! لكن نفس أبي الحسن الممتلئة بالإيمان والثقة بالله جعلت موقفه عجيبيًا عندما أطلقوا الأسد عليه جعل يزأر ويتقدم ويتأخر، وأبو الحسن جالس لا يتحرك ولا يبالي والناس ينظرون إلى الموقف بين باك وخائف ومشفق على هذا العالم الورع.. ولكن ما الذي حدث؟

تقدم الأسد وتأخر وزأر ثم سكت ثم طأطأ رأسه فاقترب من أبي الحسن فشمه.. ثم انصرف عنه هادئًا ولم يمسه بسوء.. وهنا تعجب الناس وكبروا وهللوا.

ولكن في القصة ما هو أعجب: لما يس ابن طولون وأخذته الدهشة استدعى أبا الحسن وقال له: فيما كنت تفكر والأسد عندك وأنت لا تلتفت إليه؟ قال: كنت أفكر في لعاب الأسد إن مسني أهو طاهر أم نجس؟

قال: ألم تخف من الأسد؟ قال: لا. إن الله قد كفاني ذلك، أليس الله قد قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] أليس الله قد قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].





ثمرات التوكل على الله تعالى:

1 سعة الرزق:

■ قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا» [رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم وصححه الألباني].

﴿ تأمل .. » لو أنكم تتوكلون على الله« هل نحن متوكلون على الله؟ أم على البنوك والوظيفة والراتب والتجارة وشركات التأمين والرصيد. فضعُف التوكل على الله - إلا من رحم الله - وهذا حالنا لا يخفى عليكم).

﴿ وتأمل كذلك .. »لرزقكم« فإذا عانينا من الرزق وضيق العيش وانشغلنا بذلك فذلك علامة على ضعف توكلنا على الله.

وللشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ:

وأيقنت أن الله لا شك رازقي
ولو كان في قاع البحار العوامق
ولو لم يكن مني اللسان بناطق
وقد قسم الرحمنُ رزق الخلائق

توكلت في رزقي على الله خالقي
وما يك من رزقي فليس يفوتني
سيأتي به الله العظيم بفضله
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة

✦ عزم حاتم الأصم على الحج عامًا: فأخبر أبناءه فبكوا وقالوا: إلى من تكلنا؟ وكانت له ابنة مباركة قد رزقها الله تعالى نعمة الإيمان والتوكل واليقين فقالت: دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعًا فجعلوا يوبخون تلك البنت فقالت: اللهم لا تُخجلني بينهم فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لي ماءً. فناوله أهل حاتم كوزًا جديدًا وماءً باردًا فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم. فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبني فليصنع مثل ما صنعت فرمى العسكر ما معهم من المال في هذه الدار. فجعلت البنت تبكي فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا فقالت: لأن مخلوقًا نظر إلينا فاغتنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا.

وقيل له يومًا: كيف بنيت أمرك هذا من التوكل؟ فقال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فلست أهتم به. وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره وعلمت أني بعين الله في كل حال فأنا أراقبه.

وقيل له مرة: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: ليس التوكل الكسب ولا ترك الكسب؛ التوكل الشيء في القلوب.





2 سبيل إلى قضاء الدين؛

■ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

■ (في البخاري): (أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: اتتني بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيداً فقال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر ففقد حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليها للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زج (أصلحه) موضعها وقال: اللهم إنك تعلم أنني تسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت: كفى بالله كفيلاً. وسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضى بك وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف. فخرج الرجل الذي كان أسلف لعله يجد مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم لما قدم الذي كان أسلفه فأتى إليه بالألف دينار وقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه. فقال: أكنت بعثت إليّ شيئاً؟ قال أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بماله راشداً).

3 التوكل على الرحمن يقي من الشيطان:

■ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

[النحل: ٩٩]

■ وقال ﷺ: «من قال -يعنى: إذا خرج من بيته- بسم الله توكلت على الله ولا

حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان. فيقول

لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقي» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

4 يُذهب التشاؤم:

[والتشاؤم]: التطير بالمكروه من قول أو فعل أو مرئي. فبعض الناس إذا

خرج لعمله عاد فيُسأل فيقول: رأيت فلاناً فتشاءمت فرجعت أو سمعت كذا

فتشاءمت فرجعت. وإذا حدث له شيء يكرهه يقول: «أنا اصطبحت بوش مين

النهارده» فحذر النبي ﷺ من ذلك وقال: «الطيرة شرك ولكن الله يذهبها بالتوكل»

[رواه الترمذي وصححه الألباني].

5 التوكل الحق طريق إلى دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب:

■ في (صحيح مسلم) عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل

الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم

الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون».





6 التوكل على الله سبيل العزّة؛

■ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]

عزیز: لا یزلّ من استجار به ولا یضیع من لاذ بجنابه والتجأ إليه. حکیم: یضع الأشياء في مواضعها.

7 التوكل على الله سبيل إلى محبة الله؛

قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ

حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

وإذا أحب الله عبداً لا يعذبه في النار أبداً - وإذا أحب الله عبداً ألقى محبته في
قلوب العباد - وإذا أحب الله عبداً استجاب دعاءه وأعطاه سؤاله.

8 التوكل على الله عنوان الإيمان وأماره الإسلام؛

فالمؤمن الصادق في إيمانه هو الذي يتوكل على الله أبداً. أما المنافق لا
يتوكل على الله، بل يتوكل على نفسه وعلى غيره من المخلوقات.

■ قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ آمَنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وقال

تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

9 التوكل على الله يزيل الهموم ويفرج الأحزان والغموم:

يحكى أحد الدعاة أن رجلاً فصل من وظيفته فتكدت عليه معيشته وصار في حزن وهم قال الشيخ: وشاء الله أن يقابلني فسألني عن فلان الذي يتوسط له في إرجاعه إلى وظيفته قلت: لا أعرف الذي تريد. ولكن أعرف من يحل لك مشكلتك ويكفيك همك. فقال هذا الرجل في لهفة وشوق: أيؤثر على فلان رئيس الإدارة؟ قلت: نعم يؤثر عليه. قال: تعرفه؟ قلت: نعم أعرفه. قال: تستطيع أن تكلمه؟ قلت: نعم أكلمه وتستطيع أن تكلمه أنت كذلك قال: من هو؟ قلت: الله عَزَّوَجَلَّ.

قم في السحر واشك له ما عندك. قال: فتأثرت وقمت من الليل واصلت ودعوت الله ولذت به وكأني أراه ثم أصبحت وذهبت تلقائياً إلى رئيس الإدارة وإذا به يقوم من مقعده ويرحب بي ويسأل عن أحوالي ولم تكن بيني وبينه علاقة. فقلت له: والله موضوعي كذا وكذا. ففعل لي ما طلبت. وكانت مشكلتي لم تحل منذ ثلاثة أشهر. فقامت وأنا لا أصدق نفسي. وقلت: من تعلق بالمخلوق جفاه ومن توكل على الخالق كفاه.





وصدق من قال: «من اعتمد على ماله قَلَّ ومن اعتمد على عقله ضَلَّ ومن اعتمد على جاهه ذَلَّ ومن اعتمد على الله لا قَلَّ ولا ضَلَّ ولا ذَلَّ».

النصيحة ●●●

هل نفسك يوماً هذا السؤال ..



هل أنا متوكل على الله حقاً أم أن قلبي تعلق بغيره؟
وحاول تحقيق المعنى الحقيقي للتوكل.





الخطوة الثامنة

الصلاة على النبي ﷺ

من دلائل محبته ﷺ كثرة الصلاة عليه؛ لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ولم لا نكثر الصلاة عليه ﷺ وهو الذي..

بلغ العلابكماله كشف الدجى بجماله
عظمت جميع خصاله صلوا عليه وآله

لم لا نكثر الصلاة عليه وقد صلى ربنا عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.. ثم أمرنا بالصلاة عليه فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

■ قال أبو العالية: (صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) [رواه البخاري].

■ قال الحافظ ابن كثير: (والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تُصلي عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من العالمين: السفلي والعلوي جميعاً).





- أما (صلاة العبد على النبي ﷺ) فمعناها: الثناء على الرسول ﷺ وتعظيمه وسؤال الله له أن يُعلي ذكره وأن يزيده تعظيمًا وتشريفًا.
- أما (السلام) فمعناه: السلامة، أي: سَلِمَ ﷺ من الملام والنقائص.
- أما (البركة) فهي: النماء والزيادة، أي: الزيادة في المدح والثناء والتعظيم.

علاقة الصلاة على النبي ﷺ بالسعادة:

■ عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا ذهب رُبْع الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» قال أبي بن كعب: يا رسول الله: إني أكثر من الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»، قلت: الربع؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفِرُ ذَنْبَكَ»).

[رواه الترمذي وحسنه الألباني في الصحيحة]

[يا أيها الناس]: أراد به النائمين من أصحابه يُنبههم ليشغلوا بذكر الله.



[الراجعة]: النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق.

[الرادفة]: النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة وعبر بصيغة الماضي: لتحقق

وقوعها فكأنها جاءت والمراد: أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتحويل أمرها.

[جاء الموت بما فيه]: من الشدائد والكربات وما بعده من القبر وغيره.

[إني أكثر الصلاة عليك]: أريد إكثارها.

[فكم أجعل لك من صلاتي عليك؟]: قال المنذري في (الترغيب): (معناه: أكثر

الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاةً عليك).

■ وفي روايه لأحمد: (قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلواتي

كلها عليك؟ قال: «إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك»).

■ وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

■ وعن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول:

«من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصليّ عليه ما صلىّ عليّ فليُقِلَّ عبْدُ، من ذلك أو

ليُكثِر») [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].





■ وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ من أمتي صلاةً مخلصاً من قلبه صَلَّى اللهُ عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتبت له بها عشر حسنات ومحاه عنه عشر سيئات» [رواه الطبراني والنسائي وصححه الألباني].

فضائل أخرى للصلاة على النبي ﷺ:

① النبي ﷺ يبلغه سلامك ويرد عليك السلام:

■ قال ﷺ: «ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله إليّ روعي حتى أورد عليه السلام» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

■ وقال ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام» [رواه النسائي وصححه الألباني].

■ وقال ﷺ: «إن الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق فلا يصل عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني باسمه واسم أبيه: هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك» [رواه البزار والطبراني وصححه الألباني].

② من حرم نفسه الصلاة على النبي ﷺ فقد عرض نفسه للعذاب:

■ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: «آمين آمين آمين» فقال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل:

آمين: فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين» [رواه ابن خزيمة وابن حبان وصححه الألباني].

■ وفي رواية الترمذي: «رغم أنف رجل ذكُرْتُ عنده فلم يصل عليّ ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكبّر فلم يُدخلاه الجنة».

③ الدعاء محجوب حتى يصلّي على النبي ﷺ المحبوب:

■ عن علي رضي الله عنه قال: (كل دعاء محجوب حتى يصلّي على محمد ﷺ وآل محمد) [رُوي مرفوعاً وموقوفاً والموقوف أصح - رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني].

■ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تُصلّي على نبيك ﷺ) [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

④ من ذكر النبي الله ﷺ عنده فلم يصل عليه فهو البخيل:

■ قال ﷺ: «البخيل من ذكّرته عنده فلم يصل عليّ».

[رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني]





■ وقال ﷺ: «ألا أخبركم بأبخل الناس؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «من ذكرت عنده فلم يُصلِّ عليّ فذلك أبخل الناس» [رواه ابن أبي عاصم وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب].

وغير ذلك من الثمرات والفضائل عدّها ابن القيم أربعين كما في «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام».

طرف من مواطن الصلاة على النبي ﷺ:

يوم الجمعة: ♥

■ قال ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خُلِق آدم وفيه قُبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله وكيف تُعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ [بليت] قال: «إن الله عزَّ وجلَّ حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

[رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني]

بعد الأذان: ♥

■ قال ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا عليّ فإن من صلّى عليّ صلاةً صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا نبغي إلا لعبد من عباد الله فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة».

[رواه مسلم]

♥ بعد التشهد: وهذا محفوظ.

♥ عند طريف النهار:

■ قال ﷺ: «من صَلَّى على حين يصبح وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة» [رواه الطبراني وانظر صحيح الجامع].

وغير ذلك من المواطن التي عدها ابن القيم أربعين أيضًا كما في «جلاء الأفهام».

صيغ الصلاة على النبي ﷺ:

للصلاة على النبي ﷺ صيغ كثيرة صحيحة وأفضل الصيغ وأصحها ما علمها النبي ﷺ لأصحابه حين سألوه عنها.

■ ففي (البخاري): (عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال قولوا: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد») [رواه البخاري].

وهناك صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ درج السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ

على ذكرهما:



والثانية: «عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»

إحدهما: «ﷺ»

وفي هذه العجالة لا أستطيع أن أوفِّي الموضوع حقه أو أعطيه قدره لذلك أحيل على هذا الكتاب العظيم (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) فهو كتاب عظيم القدر ذو فوائد غزيرة.

النصيحة ●●●

◀ ليكن لك وردٌ يوميٌّ من الصلاة على النبي ﷺ.



◀ حدد عدده: ١٠، ٥٠، ١٠٠، ٥٠٠ أو غير ذلك.

◀ حدد وقته: بعد صلاة الفجر، أو أثناء النهار أو ما

يناسبك وداوم على ذلك عن طريق المحاسبة.





الخطوة التاسعة

الاتباع (اتباع النبي ﷺ)

[الاتباع]: الإقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك مع توفر القصد والإرادة في ذلك كله. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فرسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر الذي توزن عليه الأعمال، فمهما قال قائل قولاً أو فعل فعلاً أو ادعى دعوى فلا قيمة لها حتى تزن كلامه وفعله بالميزان الأكبر وهو رسول الله ﷺ.

فهل أنت !!..

◀ ممن أطاع البشير النذير؟ هل أنت ممن أجاب الداعي ﷺ؟

◀ ممن استجاب لتحذيره فحمى نفسه نار جهنم؟

وقبل أن تعجل بالإجابة انظر إلى أقوالك وأعمالك هل هي وفق شريعته وما جاء به.



فيا سعادة من أطاعه واتبعه ويا خزي وندامة من خالف أمره وعصاه !!

■ قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَيِّلاً ﴾ [الفرقان: ٢٧].

■ وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا

الرَّسُولَ ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

علاقة اتباع النبي ﷺ بالسعادة:

أتباع النبي ﷺ صدقاً هم أشرح الناس صدرًا وأهنؤهم عيشًا وأسعدهم حياة

وأثبتهم قلبًا وأسلمهم ضميرًا ولو أصابهم من المحن والابتلاء ما أصابهم.

والسبب في ذلك: أن رسول الله ﷺ كان أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها انشراح

الصدر واتساع القلب لذلك قال الله: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١] فعلى

حسب متابعتة ينال العبد من انشراح صدره ولذة روحه ما ينال.

■ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوا تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤].

■ قال ﷺ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب

إليه مما سواهما..» [متفق عليه]، فرسول الله ﷺ أحبه كل شيء حتى الجمادات؛

الجدع الذي كان النبي ﷺ يخطب عليه لما اتخذوا له منبراً حَنَّ الجذع وبكى لفراق الحبيب ﷺ

■ فكان الحسن البصري يقول: (يا معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه).

فاتباع النبي ﷺ سبب السعادة كما أن ترك ذلك سبب الشقاوة

لذلك أمرنا الله تعالى بطاعته طاعةً مُطلقةً :

■ قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

■ وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

■ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

بل إن مفتاح الجنة في اتباع السنة:

■ ففي (البخاري) قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي» قالوا: ومن

يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».





الاعتصام بالسنة واتباعها عصمة من الضلال ونجاة من الفتن؛

■ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله

وسنتي» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته التي وصّى بها أصحابه: «أوصيكم بتقوى الله والسمع

والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ...».

[رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وصححه الألباني]

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترت النصارى

على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا

واحدة: فقيل: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي».

[رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني]

اتباع النبي سبيل إلى محبة الرب العلي:

■ قال الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

اتباع النبي ﷺ شرط في إيمان العبد:

■ قال الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

■ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

■ وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس

أجمعين» [رواه مسلم].

■ وأخذ النبي ﷺ بيد عمرَ يوماً، فقال عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ

من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك

من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن.. والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال ﷺ:

«الآن يا عمر» [رواه البخاري].

وعلى النقيض.. مخالفة هدى النبي ﷺ ضلال كبير وشر مستطير:

لو أن مريضاً خالف طبيبه في وصف الدواء لاتهمه الناس بقصور في عقله. أو

لو أن رجلاً يسير بسيارته فيخالف علامات المرور ويتبع المهالك لاتهم بالجنون.





فكيف بمن خالف رسول الله الذي قد نزل عليه الوحي ولم ينزل على غيره؟!؟
ورأى الجنة والنار ولم يرهما غيره وتكلم مع الله ولم يتكلم معه غيره (منا).

■ قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

اتباع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ للرسول ﷺ:

✳ قال (أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ».

✳ (عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) جاء إلى الحجر الأسود فقبله وقال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك)، ثم قال: (مالنا والرَّمْلُ وإنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله)، ثم قال: (شيء صنعه النبي ﷺ فلا نحب أن نتركه) [متفق عليه].

✳ وسار على منواله ولده الموفق (عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا). عن مجاهد قال: (كنا مع ابن عمر رَحِمَهُ اللهُ فِي سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت) [رواه أحمد بإسناد جيد].

✱ (عبد الله بن مُغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) رأى رجلاً يحذف فقال له: (لا تحذف، فإن رسول الله نهى عن الحذف أو كان يكرهه وقال: «إنه لا يصاد به صيد ولا يُنكى به عدو ولكنها قد تكسر السنّ وتفقد العين» ثم رآه بعد ذلك يحذف فقال له: أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الحذف وأنت تحذف. لا أكلمك كذا وكذا).

[رواه البخاري]

■ عن ابن أبي مليكة رَحِمَهُ اللهُ: (أن عروة بن الزبير قال لابن عباس: أضللت الناس، قال: وما ذاك يا عُرَيْبُ؟ قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر وليست فيهن عمرة، فقال: أو لا تسأل أمك عن ذلك؟ فقال عروة: فإن أبا بكر وعمر لم يفعلوا ذلك، فقال ابن عباس: هذا الذي أهلككم. والله ما أرى إلا سيعذبكم. إني أحدثكم عن النبي ﷺ وتجيئون بأبي بكر وعمر؟!).

[رواه الطبراني في الأوسط والطحاوي في شرح معاني الآثار]

■ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به. فقال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ) [رواه مسلم].





حين نزلت آية الحجاب فتلاها رسول الله ﷺ، لم تنتظر امرأة واحدة حتى تعود إلى بيتها لتصنع خمارًا بل شقن مروطهن - ثوب كانت تربطه المرأة على بطنها زائدًا - فصنعن منها الخُمُر.

■ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: (يرحم الله النساء المهاجرات الأوّل لما أنزل الله عزَّجَلَّ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، شقن مروطهن فاخترنَّ بها) [رواه البخاري].

لا سبيل إلى الهداية
إلا باتباع النبي بعناية
فهذا طريق الجنة
والسعادة والولاية

النصيحة ●●●

ابدأ تعلم هدي النبي ﷺ في العبادات والمعاملات
والسلوكيات من خلال سؤال أهل العلم وحضور مجالسهم
واقن كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم أو
«الملخص المستفاد من زاد المعاد» للمؤلف.

◀ وإذا عرفت فالزم.





الخطوة العاشرة الصاحب الصالح

علاقة الصاحب الصالح بالسعادة واضحة:

فكم من شقي كانت شقاوته بسبب جليس سيء جالسه؟!، وكم من غويٍّ كانت غوايته بسبب شرير صاحبه فأهلكه؟!، وفي الآخرة كذلك.. كم من شخص قد شقي بالجحيم التي لا يموت فيها ولا يحيى بسبب صاحب سوء؟!..

فكم من شخص كاد أن يُسلم ويستقيم ولكن خذله المخذلون وأرداه المفسدون فكان من أصحاب الجحيم؟!، وفي المقابل.. كم من شخص قد أسعده الله وأورثه أعالي الجنان وغُفرت له ذنوبه وسُتت عليه عيوبه بسبب مصاحبة الصالحين؟!..

فالصاحب صاحب:

يسحبك إلى السعادة إن كان سعيدًا وإلى الشقاوة إن كان شقيًا.



فلا شك أن الجلساء يؤثر بعضهم على بعض ويقتبس بعضهم
من خصال بعض ولذلك:

■ في (الصحيحين) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء
كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن
تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

وهذا مثل نبوي عظيم محكم:

فالجليس الصالح.. إما أن يعطيك من إرشاداته ونصائحه وعلمه وإما أن
تقتبس منه ما يصلح أحوالك ويدلك على الخير وإن لم يكن هذا ولا ذاك فإنك
على أقل الأحوال ستكتسب من مجالسته السمعة الحسنه بين الناس - ولا بد أن
تتأثر من سلوكه وأخلاقه.

أما الجليس السوء.. فإنه يحرق إيمانك ويعرضك لخطر الانحراف في طريق
الفساد ولو أنك سلمت من ذلك في باديء الأمر فإنك لن تسلم من السمعة السيئة
والتأثر النفسي الذي هو بداية التأثر السلوكي.

فالصاحب صاحب ولو بعد حين، ومن ادعى أنه لا يتأثر بمصاحبة الأشرار
وأصحاب الهمم الدنيئة فهو مكابر.

■ قال ابن الجوزي: (ما رأيت أكثر أذى للمؤمنين من مخالطة من لا يصلح فإن الطبع يسرق، فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله).

■ وقال صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال» [رواه أحمد والترمذي وأبو داود وصححه الألباني].

فالسحب من الصاحب لصاحبه واضح، فإن كان الصاحب مؤمناً زاده تمسكاً بالإيمان ومسارةً إلى العمل الصالح وإن كان من أهل الانحراف انحرف معه إلى طريقه.

فمجالسة الحريص تحرك الحرص، ومجالسة الكريم تحرك الكرم، ومجالسة الزاهد تحرك الزهد.. وهكذا.

وليس الجليس من الناس فحسب هو الذي يؤثر بل مجالسة حتى الحيوان تؤثر.

■ في (البخاري) قال صلى الله عليه وسلم: «رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدّادين أهل الوتر والسكينة في أهل الغنم».

فالناقة لما كانت تمشي رافعةً رأسها إلى أعلى أورت ذلك من يجالسونها كبراً وعجباً أما الشاة فلكونها ساكنةً أورت أهلها سكوناً وتواضعاً ومن ثمّ قال

صلى الله عليه وسلم: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم..» [رواه البخاري].



ولأن الصاحب صاحب طلب موسى من ربه أن يفرق بينه وبين القوم الفاسقين الذين ضعف إيمانهم وَقَلَّ يَاقِينَهُمْ بِنَصْرِ رَبِّهِمْ وَعَصُوا الرِّسُولَ، قال:

﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

[المائدة: ٢٥]

■ ولأجل ذلك اعتزل الخليل إبراهيم مجالس قومه وقال لهم: ﴿وَأَعْتَرِكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ [مريم: ٤٨].

■ وقال أيضًا: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الصفوات: ٩٩]، فأكرمه الله وكافأه أحسن مكافأة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩]، وهكذا من يترك مجالسة الأشرار ابتغاء وجه الله يكرمه الله، ومن ترك شيئاً اتقاء الله عوضه الله خيراً منه.

وها هي نصيحة العالم الرباني الفقيه للذي قتل مائة نفس:

(ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب: إنه

لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم. فقال: «قيسوا ما بين الأرضين فالى أيتها أدنى فهو له، فقيسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية: «فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها» [رواه مسلم].

وهل كان على أبي طالب - عند الوفاة - أضرُّ من قرناء السوء الذين لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة توجب له سعادة الأبد. فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا عمّ، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ولم يزالا يخذلانه حتى قال آخر كلامه: هو على ملة عبد المطلب، فقال ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] [رواه ابن حبان وصححه الألباني في الإرواء].

وها هو صاحب السوء كاد أن يهلك صاحبه ولكن الله سلم؛

■ قال تعالى في شأن أهل الجنة: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ

إِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدِقِينَ ﴿٥٢﴾ إِيَّذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ





﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ [الصفات: ٥١-٥٧].

ومن المشاهد أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة، فما الظن بالنفوس البشرية !!؟

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تُعدي

ولهذا أمر الله تعالى بمصاحبة الصالحين والاقتراب منهم:

■ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

[التوبة: ١١٩]

■ وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِيسِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ونهى الله تعالى عن مصاحبة أهل الشر والفساد:

■ قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ؕ إِذْكَرُوا إِذَا مَثَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتْلِفِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

■ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

[الأنعام: ٦٨]

■ وقال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾.

[النجم: ٢٩-٣٠]

من تصاحب..؟

صاحب من تلتمس منهم الإخلاص والصدق والتقوى. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

■ وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

[رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]

■ وقال بلال بن سعد: (أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من

أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً) [صحيح رواه أبو نعيم في الحلية].

■ وقال لقمان لابنه: (يا بني، من لا يملك لسانه يندم ومن يُكثر المراء يُشتم،

ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصاحب الصالح يغنم).





وأخيراً.. خمسة لا تصاحبهم:

■ وصّى أحد الصالحين ولده فقال: «يا بني انظر خمسة لا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترى معهم في طريق.. قال: يا أبت جعلت فداك أبي وأمي..



من هؤلاء الخمسة..؟

قال: إياك ومصاحبة **الفاسق** فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها. قال: يا أبت ومن الثاني؟
قال: إياك ومصاحبة **البخيل** فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. قال: يا أبت ومن الثالث؟ قال: إياك ومصاحبة **الكذاب** فإنه يُقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب. قال: يا أبت ومن الرابع؟ قال: إياك ومصاحبة **الأحمق** فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك. قال: يا أبت ومن الخامس؟ قال: إياك ومصاحبة **القاطع لرحمه** فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع [في البقرة والرعد ومحمد].

النصيحة ●●●

◀ ابدأ وجاهد نفسك واطرد أصدقاء السوء من حياتك.



◀ وابحث عن الصحبة الصالحة في المسجد وفي صلاة

الفجر وفي مجالس العلم.



الخطوة الحادية عشرة بر الوالدين

علاقة بر الوالدين بالسعادة:

ليس في الناس أعظم إحساناً ولا أكثر فضلاً وإكراماً من الوالدين. جعلهما الله موئلاً للسعادة وروضة العطف والحنان. فهما سببٌ لتفريج الكربات وتنزل البركات وإجابة الدعوات ببرهما والإحسان إليهما ينشرح الصدر وتطيب الحياة.

■ قال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

[مريم: ٣٢]

فمن كان باراً بوالديه جعله الله تعالى من المتواضعين السعداء

■ وفي (الصحيحين) قال صلى الله عليه وسلم: «من سرّه أن يُمدّد له في عمره ويُزاد له في رزقه

فليبرّ والديه وليصل رحمه».

■ وفي (الصحيحين) أيضاً قال صلى الله عليه وسلم: «من برّ والديه طوبى له وزاد الله في عمره».

فبر الوالدين يجعل القليل كثيراً والحقير عظيماً والرديء جيداً وما ذلك إلا

بسبب البركة التي ينزلها الله تعالى على البررة بأبائهم.





■ وفي (الصحيحين) أيضاً قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم فأوهم الميit إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من فوق الجبل فسَدَّت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: «اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدرح على يديّ انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما.... فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون»..

فبر الوالدين كان من أهم أسباب النجاة من هذا المأزق الذي كاد أن يكون سبباً في هلاكهم، وإذا كان هذا الغار هو المأزق الذي كاد أن يكون قبراً لهم إلى الأبد فما أكثر المأزق الشبيهة بهذا الغار والتي يتعرض لها الإنسان كثيراً في حياته لولا لطف ربنا ثم برنا بأبائنا..

إنهما وصية الله فلا تمهلها:

لا تقل لهما أف .. !!

أتدرى من الذي وراك إنه الله إلهك ومولاك قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. فماذا أنت صانع بتلك الوصية؟ فأول البر كف

الأذى عنهما وحفظ اللسان معهما وأن لا تقول لهما لفظاً يظهر لهما ضيقك كلفظ «أف» فما بال الأكثر من ذلك. وتبدأ درجات البر بأن تختار أجمل العبارات وأحسن الكلمات أثناء خطابك معهما.

■ قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

[الإسراء: ٢٣]

■ قال ابن عباس: («أف» أن تكون في نفسه ولا يدها لهما. ولو كان هناك كلمة أقل من أف لنهي عنها).

وقيل: من العقوق أن تنفض يديك عليهما - أي تشيح كأنك غضبان.

أحسن صعبتهما بحسن الله إليك !!..

■ قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي

الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فالإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف أفضل من الجهاد والهجرة في

سبيل الله !!

فيا عجباً لهذه الغنيمة الباردة والربح الكثير بلا كثير جهد !!





■ في (صحيح مسلم) عن عبد الله بن عمرو قال: (أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حيّ؟» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «فتبتغي الأجر من الله؟»، قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»).

أضحكنهما وأدخل السرور عليهما يدخل الله السرور
على قلبك !!



إن البارّ لا يطيق أن يتأذى والداه فإن حزنا أفرحهما،
وإن غضبا رَضَّاهما، وإن بكيا أضحكهما. وهذه وصية رسول الله ﷺ لرجل ترك
والديه وفارقهما يبكيان ليهاجر مع رسول الله ﷺ.

■ ففي (صحيح أبي داود) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواي يبكيان، فقال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»).

فكيف بمن أبكاهما من أجل متاع زائل أو مال راحل؟!!

بُهِمَا مِنْ أَصَبِ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ..!!

■ ففي (الصحيحين) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»).

لِذَلِكَ كَانَ رِضَا اللَّهِ فِي رِضَاهُمَا ..!!

■ ففي (صحيح الترمذي) وغيره قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين».

الزَّمِ رِجْلَيْهِمَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَهُمَا ..!!

■ كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لرجل أراد الغزو وجاء يستشير: «ألك والدان؟» قال: نعم، قال: «الزمهما فإن الجنة تحت أرجلها».

[رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب]

فَمَا أَجْمَلُهَا حَيَاةَ الْبِرِّ ..!! وَمَا أَسْعَدُهَا حَيَاةَ الْبِرِّ ..!!

وإني لأتخيل هذه القصة وقد اكتظ الحرم بالطائفين.. الشمس مشتعلة.. الجو ملتهب.. والزحام خانق.. والناس يتضرعون إلى الله في أعظم مشهد من مشاهد العبودية





ومن بين هؤلاء الحجاج حاج من اليمن أتى يحمل أمه على كتفيه تصبب عرقه وتتابعت أنفاسه وخارت قواه رأى أن من بره بأمه ومن باب رد الجميل أن يحملها ويحج بها وهي على ظهره لعله يكون قد أدى حقها فجاء يحملها ويطوف بها وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركبها لم أذعر

ثم قال: (يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟)، قال: «ولا بزفرة واحدة» أي: من الولادة).

من صور البر:

 الطاعة المطلقة ما لم يأمرك بمعصية:

■ عن أبي الدرداء قال: (أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: «.....، وأطع

والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما» [رواه البخاري في الأدب المفرد

وصححه الألباني]، وقال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» [رواه مسلم].

 النفقة عليهما وجوباً:

فمن المعروف الذي تصاحبهما به أن تنفق عليهما ولا تبخل ولا تمنن.

■ ففي (الصحيحين) عن أسماء بنت أبي بكر قالت: (قدمت عليّ أُمي وهي مشركة في عهد رسول الله فاستفتيت رسول الله ﷺ، فقلت: إن أُمي قدمت عليّ مشركة أفأصل أُمي؟ قال: «نعم صلي أُمك»).

الانزول على رأيهما وإن خالف رأيك ما لم يضر ذلك بك أو بغيرك. 📷

استرضاؤهما عند الانشغال عنهما. 📷

أن تجيب دعوتهما وتتكلم باللين معهما ولا تمسّ أمامهما إلا لضرورة ولا تجلس قبلهما ولا تقلقهما في نوم أو راحة وأن تتواضع لهما وأن تهش وتبش لهما. 📷

الدعاء لهما بعد موتهما. 📷

ففي (صحيح مسلم): «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وفي (صحيح ابن ماجه): «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك».

إكرام صديقتهم: 📷

ففي (صحيح مسلم) عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على





حمار كان يركبه [أي: أهده له] وأعطاه عمامة كانت على رأسه.
قال عبد الله بن دينار: فقلنا له: أصلحك الله! إنهم الأعراب وهم يرضون
باليسير!، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب، وإني
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه».

النصيحة ●●●



◀ أن يذهب كل واحد منا إن كان له أب أو أم ويقبل أيديهما
وأرجلها ويعاهدتهما على الطاعة.

◀ أن يسترضيهما إن كان قد أغضبهما.

◀ إن كان قد مات أحدهما أو كلاهما فعليك بالاستغفار لهما
وأن تصل وُدّهما.



الخطوة الثانية عشرة صلة الأرحام

علاقة صلة الأرحام بالسعادة:

- في (الصحيحين) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أحب أن يُيسر له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».
- وفي (مسند أحمد) يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وصلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» [انظر السلسلة الصحيحة].
- وعند (الطبراني) يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا» [صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].
- وفي (الصحيحين) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقرأوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم».



نور وأجور وانسراح صدور ويصلك العزيز الغفور يا من وصلت أرحامك

صلة الأرحام واجبة ولو قطعوك:

■ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، فسّر ذلك

النبي ﷺ بقوله: «اتقوا الله وصلوا أرحامكم».

[أخرجه ابن عساكر وصححه الألباني]

■ قال الضحاك: (واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بئروها وصلوها).

■ وقال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

[الأنفال: ٧٥]

■ وفي (الصحيحين) قال رجل: (يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني

وأحسن إليهم ويسئون إليّ وأحلم عليهم ويجهلون عليّ؟، فقال: «لئن كنت كما

قلت فكأنما تُسْفهُم المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم مادمت على ذلك»).

■ وفي (مسند أحمد) وغيره عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لقيت رسول الله

ﷺ فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفواضل الأعمال، قال: «يا عقبة!

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»).

[صحيح الترغيب والترهيب]

ليس الواصل بالمكافئ:

■ كما في (البخاري) قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».. فلا نردد مع المخذولين: [نزور من يزورنا ونقطع من يقطعنا]، ولا نقول كما قال الشاعر وهو يتمثل هذه الصفة الذميمة فيقول:

ولست بهيَّاب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
فإن تدنُّ مني تدن منك مودتي وإن تنأ عنى تلقني عنك نائياً

فليس هذا من الإسلام في شيء بل هي عين خصال الجاهلية



الإسلام يُوصي بصلة الأرحام وإن كانوا من غير المسلمين:

■ في (صحيح مسلم) لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسول الله قريشاً فاجتمعوا فَعَمَّ وَخَصَّ وقال: «يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤى، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سابلها ببلاها» أي: لا أملك لكم إن لم تسلموا إلا صلتكم.

لهذا في (صحيح البخاري) لم يجد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حرجاً من أن يُهدى حِلَّةً بعث بها إليه الرسول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى أخ له من أمه مشرك.



الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على القريب صدقة وصلة:

■ أو كما قال ﷺ؛ ففي (الصحيحين): (لما نزل قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ

حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وإن أحب مالي إليّ [بَيْرِحاء]، وإنها صدقة لله أرجو برّها وزخرها عند الله فضعها

يا رسول الله حيث أراك الله، فقال ﷺ: «ذلك مال رابح.. ذلك مال رابح! وقد

سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول

الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه).

فاصذر أضيء الكريم ..

من رد عملك وحبوطه وعدم قبوله بسبب قطيعتك لرحمك، فإن قاطع

الرحم ردّ كثيرًا وصدّ أقاربه عن التواصل والبر، فكذلك الله تعالى يردّ عمله ولا

يقبله.

■ فعن أبي هريرة، قال ﷺ: «إن أعمال بني آدم تعرض كلّ خميس ليلة الجمعة

فلا يُقبل عمل قاطع رحم» [رواه أحمد وصححه الألباني].

وحسبه شؤماً وتعساً وضللاً أن الرحمة لا تنزل على قوم هو فيهم، كما في الحديث الذي رواه البيهقي في (شعب الإيمان): (إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) [أخرجه البخاري في الأدب المفرد (وضعه الألباني)].

لذلك قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» [متفق عليه].

فكم من أقارب قطعهم الله وفصلهم عن رحمته بسبب قطيعتهم لأرحامهم؟؟
وكم من رحم اليوم تشكو لربها ظلم أهلها فيا تعاسة هؤلاء
الذين خاصموا أقاربهم وهجروهم بل ويفرحون لحزنهم ويحزنون
لفرحهم.

لقد رأينا في هذا الزمان إخوة أشقاء تخاصموا وتقاطعوا وتدابروا ولم ير
الواحد منهم أخاه إلا عند موته: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

كيف تكون صلة الرحم؟

صلة الرحم لها وسائل عديدة ومتنوعة ولله الحمد، فالرحم توصل:

☑ بالزيارة وهذا مما يُقَوِّى الترابط ويزيد المحبة والألفة والاعتصام.





- ✓ بتعاهددهم بالسؤال عنهم وتفقد أحوالهم بإكرام كريمهم وعبادة سقيمهم والتيسير على معسرهم.
- ✓ بالمال. ✓ بالدعاء.
- ✓ بطلاقة الوجه. ✓ بإجابة الدعوة.
- ✓ بالتهنئة بما يسر والتعزية عند ما يصيب ويضر.
- ✓ بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ✓ بالهاتف.
- ✓ بحب الخير لهم، وبغض الشر أن يصيبهم.

النصيحة ●●●

ابدأ من الآن إن كنت تريد الجنة انطلق إلى زيارة واحد من أرحامك أو اتصل به ولتكن هذه بداية ولا تنس أنه «ليس الواصل بالمكافئ».





الخطوة الثالثة عشرة السخاء والإحسان إلى الناس

■ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا وأطيهم نفسًا وأنعمهم قلبًا. والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا وأنكدهم عيشًا وأعظمهم همًا وغمًا) [زاد المعاد].

■ وقال أيضًا: (ولما كان البخيل ممنوعًا من الإحسان محبوبًا عن البر والخير كان جزاؤه من جنس عمله فهو ضيق الصدر ممنوع من الانسراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تُقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب..) [الوابل الصيب].

■ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

والفلاح هو النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة، فالسخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة.

ويستره عنهم جميعًا سخاؤه

ويظهر عيب المرء في الناس بخله

أرى كل عيب فالسقاء غطاؤه

تغطّ بأثواب السخاء فإنني





■ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧]،

وقال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

ولهذا كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان ﷺ حريصًا على تأصيل فضيلة الكرم في نفوس المسلمين وجعلها من الفضائل التي كان المسلمون يتنافسون فيها ويتسابقون إليها فكان يقول: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [رواه البخاري ومسلم].

■ وكان يقول: «ما نقصت صدقة من مال» [رواه مسلم]، وكان يقول: «أيكم

مال وارثه أحب إليه من ماله؟»، فقالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدام ومال وارثه ما آخر» [رواه البخاري].

■ وكان يقول: «ما من يوم يصبح على العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما:

اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» [رواه البخاري ومسلم].

■ وكان يقول: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب. ولا يقبل الله إلا

الطيب. فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما يُربي أحدكم فلؤه -المهر

والصغير - حتى تكون مثل الجبل» [رواه البخاري ومسلم].

والسخاء نوعان:

- فأشرفهما: سخاؤك عما بيد غيرك.

- والثاني: سخاؤك ببذل ما في يدك. فقد يكون الرجل من أسخي الناس وهو لا يعطيهم شيئاً لأنه سخا عما في أيديهم وهذا معنى قول بعضهم: السخاء أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورّعاً.

فالمسلم الحق كريم مهما كان فقيراً.. فيكفيه أن يرحم من هو أفقر منه ويُحسّ بما يعانیه غيره من ألم وحرمان، ومن أجل ذلك جاءت النصوص تحض الفقراء على الإنفاق القليل حسب استطاعتهم لتبقي نفوسهم مشرقةً بالمشاركة الوجدانية لإخوانهم وحتى إذا أغناهم الله تواصلوا بالعطاء والبذل، فقال ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة» [متفق عليه] أي: بقيمتها.

وقال ﷺ وهو يدعو إلى الإنفاق اليسير ويحذر من السلبيّة والانغلاق والإمساك: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» [رواه البخاري].

المسلم السخي الجواد يخصص بعطائه أهل الفضل.. خصوصاً الذين لا يسألون الناس إلحافاً فيذهب إليهم ويطرق بابهم وَيَجْبُوهُمْ ما يَسُدُّ حاجتهم ويحفظ كرامتهم، لذلك قال تعالى وهو يحض على الإنفاق والبذل والعطاء:





﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفِفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَأِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٣-٢٧٤]، وهم الذين عناهم
الرسول الكريم بقوله: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس تَرُدُّهُ اللقمة
واللقمتان والتمرّة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنيّ يغنيه ولا يُفطن له
فَيُتصدقُ عليه ولا يقومُ فيسألُ الناس» [رواه البخاري].

المسلم السخي الجواد يخصص بعطائه اليتيم.. فيكفله إن استطاع فيقوم بالنفقة
عليه والعناية بشئونه. ففي (الصحيحين) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا وكافل اليتيم -القائم بأموره-
في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما».

وكذلك يسعى على الأرملة والمسكين.. امتثالاً لهدى دينه القويم وابتغاء
مرضاة ربه الكريم وسعيًا وراء الأجر العميم. ففي (الصحيحين) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم لا يفتر وكالصائم
لا يفطر».

لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعلِّمُ الصحابة الكرام الكرم ويحضهم دائماً على
البدل، ويقتلع من نفوسهم حب الكنز؛ ليشيع الرخاء بين الناس؛ ولئلا يترد

المال المكنوز على صاحبه شؤماً يوم القيامة. وكان رسول الله ﷺ الأسوة لهم في ذلك:

● ففي (الصحيحين): (انطلق النبي ﷺ يوماً إلى البقيع ولحق به أبو ذر وفي أثناء سيرهما قال لأبي ذر: «إن المكثرين هم المُقْلُون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا في حق» ثم عَرَضَ لهما أحد فقال ﷺ: «يا أبا ذر» فأجابه: لبيك رسول الله وسعديك وأنا فداؤك، فقال: «ما يَسْرُنِي أن أُحَدِّثَ لآل محمد ذهباً فيمسي عندهم دينارٌ - أو قال مثقال -...»).

● وفي (الصحيحين) أيضاً: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: «لا»).

● وفي (صحيح مسلم): (... ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر..).

وسار الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم على طريقته ومنهاجه:

✳ فيها هو (عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: (أمرنا رسول الله أن نتصدق فوافي ذلك عندي ما لا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل



ما عنده فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً) [رواه الترمذي وصححه الألباني].

✱ (عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) بعث لها ابن الزبير بمال نحو ثمانين ومائة ألف درهم. وكانت صائمةً يومئذٍ فدعت بطبق وجلست تقسم هذا المال بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم قالت: (يا جارية، هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة - وكانت تغشاها - أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ فقالت: لا تُعَنِّفيني لو كنت أذكرتيني لفعلت [سير أعلام النبلاء]).

✱ عن أبي حمزة الشمالي رَحِمَهُ اللهُ: (أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفىء غضب الرب).

وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل.

وختامًا.. ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم جَلَّ وَعَلَا فمن كان كريماً من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته فإن الله جَلَّ وَعَلَا برحمته الواسعة قد أدخل بغيًا من بغايا بني إسرائيل الجنة؛

لأنها سقت كلباً على ظمأ، فكيف بمن جاد بماله فكشف الكربات ورفع الضائقة
وأطعم وأسقى!!؟

وما أجمل ما قاله الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وإن كثرت ذنوبك في البرايا وسرّك أن يكون لها غطاء
تسترّ بالسخاء فكل عيب يغطيه - كما قيل - السخاء

النصيحة ●●●

◀ مهما كنت فقيراً ابحث عن المحتاجين وتحرّ.

◀ حدّد شيئاً وإن قليلاً شهرياً وأنفقه في الله ولا تتخلف عنه
وعُدّ ذلك من ضرورياتك.

◀ ودائماً تذكر قول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنفق يا
ابن آدم يُنْفِقْ عليك» [رواه البخاري ومسلم].





الخطوة الرابعة عشر الدعوة إلى الله تعالى

فنعيم الحياة في الدعوة إلى الله:

■ وحسبك أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

■ لذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد).

■ وقام الحسن البصري يتلو على أهل البصرة هذه الآية ويقول: (هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحًا في إجابته فهذا حبيب الله هذا وليُّ الله).

■ وقال سفيان بن عيينة: (أرفع الناس منزله عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء).

■ ويقول تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].

■ ويقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

■ ويقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

■ ويقول تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

■ قال عمر بن الخطاب: (من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط هذه الآية).

■ وقال صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

■ وقال صلى الله عليه وسلم لعلی بن أبی طالب: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً، لك من حُمر النعم» [رواه البخاري].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» [رواه مسلم].

سهر أقوام الليالي وتركوا أوطانهم وعيالهم وتحملوا الإيذاء والبلاء من أجل الدعوة إلى الله.. فانطلقوا جاهدين مجاهدين يُعرفون الناس بخالقهم ويرشدونهم إلى الطريق المستقيم:





✱ (الإخيل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

دعا قومه إلى الله وكسر أصنامهم وأقام عليهم الحجج حتى طرده أبوه وأراد
رجمه وألقى به قومه في النار وساح في الأرض إلى الله داعياً، وفي الخير ساعياً لا
يشغله إلا ما يرضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وانظر إلى علو همته وحسن نيته هو وإسماعيل عند بناء الكعبة فيسألان الله أن
يرزق الناس داعياً إلى الله يعلمهم الخير ويرشدهم إلى البر ليُكمل مسيرة الدعوة
إلى يوم القيامة.

■ قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

■ عن شجاع بن الوليد قال: (كنت مع سفيان فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً).

■ قال مالك بن دينار: (لو استطعت ألا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب
وأنا نائم ولو وجدت أعواناً لفرقتهم يُنادون في سائر الدنيا كلها: «يا أيها
الناس النار النار»).



لأن الدعوة إلى الله واجب على مجموع الأمة :

■ قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: (فكل واحد من هذه الأمة يجب عليه أن يقوم بالدعوة بما يقدر عليه إذا لم يَقُمْ به غيره فما قام به غيره سقط عنه وما عجز لم يُطالب به).

■ لأن النبي ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» [رواه مسلم].

■ عن عامر الشعبي: (أن رجلاً خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحيينا أن نخرج من غمار الناس نتعبد فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثلما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا بيارح حتى ترجعوا إنها كلمة الحق وعنوان الوعي [من يُعَلِّم الناس الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إذا اعتزل العابدون].

وفي [سورة العصر] كفاية سطر واحد في القرآن فيه كفاية وغنى لأصحاب

المنهج الصحيح. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝﴾ [العصر: ١-٣].





فكل واحد في خسر إلا من كَمَّل قوته العلمية بالإيمان وقوته العملية بالطاعة، فهذا كماله في نفسه ثم كَمَّل غيره بوصيته له بذلك وبملاك ذلك كله وهو الصبر.

■ ولهذا قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (لو فكر الناس في سورة العصر لكفتهم).

س: أحب الدعوة إلى الله ولكن لست بليغاً.. فماذا أفعل؟

الجواب.. البلاغة والفصاحة والبيان، ليست قيدياً في الدعوة إلى الله؛ فكليم

الرحمن [موسى] ثقل لسانه عن البيان وسأل الله تعالى بقوله: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِنِّي

لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧]، وعدوه [فرعون] أبين منه في الكلام لذلك قال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ

هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

ومع عدم فصاحة موسى إلا أن أمته أصبحت أكثر الأمم أتباعاً. فبلغ بما

أوتيته من علم على قدر الجهد والطاقة ولا يكن حياؤك مانعاً لك عن تبليغ الخير لغيرك.

كما أن الدعوة إلى الله ليست مقتصرة على موعظة المنبر بل إنها متنوعة؛

فالإنكار على الفرد على خلوة به دعوة، ودعم سبل الخير دعوة، وتسهيل طرق

الدعوة دعوة، وبهذا يصبح المجتمع على اختلاف فئاته دعاءً إلى الله بالمال

والقلم واللسان.

إرشادات في فقه الدعوة:

✎ ليس على الداعية غير البلاغ؛

قال الله لنبيه: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ﴾ [الشورى: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

عجبت لهم قالوا: تماديت في المنى وفي المثل العليا وفي المرتقي الصعب
فأقصر ولا تُجهد يراعَكَ إنما ستبذر حباً في ثرى ليس بالخطب
فقلت لهم: مهلاً فما اليأس شيمتى سأبذر حَبِّي والثمار من الرب
إذا أنا أبلغت الرسالة جاهداً ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي!!؟

✎ الداعية عالي الهمة لا تشغله الدعوة عن عبادته؛

فلا بد من التوازن بين حق النفس من التربية والعبادة وبين حق المدعوين.

قال صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يُعَلِّمُ الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء

للناس ويحرق نفسه» [رواه الدارمي والترمذي وصححه الألباني].

فلا بد على الداعي أن يأخذ بالقسط الوافر من العلم والعبادة من قيام وصيام

وذكر وإلا قسا القلب.





﴿أسوءه هي أس الدعوة﴾

مخطئ من ظن أن القدوة ليست شرطاً كيف وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلَكِن

كُونُوا رَبَّنِيَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]،

هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

﴿على بصيرة﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ .

[يوسف: ١٠٨]

قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي (زاد الداعية إلى الله): (البصيرة في الدعوة إلى الله

بثلاثة أمور:

1 البصيرة بالحكم الشرعي.

2 البصيرة بحال من تدعوه، فما يناسب الصغير لا يناسب الكبير، وما يؤثر

في الشباب قد لا يؤثر في الشيوخ وهكذا.

3 البصيرة بطريقة الدعوة: الكلمة الطيبة، الهدية، البسمة، الدعوة إلى

المسجد.

النصيحة ●●●

▶ إن قطار الدعوة يسير فالحق به تكن من الناجين.



▶ ابحث في وسائل الدعوة وخذ منها ما يناسبك.





الخطوة الخامسة عشر الاستمساك بالقرآن

علاقة الاستمساك بالقرآن بالسعادة:

تأمل هذه الآية وهذا الحديث لترى بعيني رأسك وتسمع بخالص أذنك وتوقن بقلبك كيف أن القرآن يحقق السعادة ويجلب السكون والطمأنينة والحياة الطيبة.

■ أما الآية؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿ [طه: ١٢٤].

■ قال ابن عباس: (فضمن الله لمن اتبع القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة).

■ أما الحديث؛ فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَصَاب عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حَكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي

وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً»
[ذكره الألباني في صحيح الكلم الطيب والصحيحة وغيرهما].

■ قال ابن القيم في تعليقه على هذا الحديث: (ولما كان الهم والحزن والغم يصاد حياة القلب واستنارته سأل أن يكون ذهابها بالقرآن فإنها أحرى ألا تعود وأما إذا ذهبت بغير القرآن من صحة أو دنيا أو جاه أو زوجة أو ولد فإنها تعود بذهاب ذلك) [(الفوائد)].

فكلما ازداد اقتراب المرء من القرآن ازداد شعوره بالأمان والسكينة.

■ قال عبد الله بن مسعود: (إن هذا القرآن مآدبة الله في الأرض فمن دخل فيه فهو آمن).

الدلائل على أن القرآن يحقق السعادة:

■ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّهُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

■ وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].





فنور القرآن يخترق الظلمات فييدها.. لكن انتبه: في البداية سيجد نور القرآن صعوبة في الدخول إلى القلب بسبب حجب الظلمات التي تراكمت عليه من آثار المعاصي والغفلات.. ولكن أبشر هذه الحجب لا تستطيع أن تقاوم طويلاً إذا داوم العبد على التلاوة والتدبر.

وكلما دخل النور إلى جزء من أجزاء القلب انطرد منه الهوى وعادت إليه الحياة مرة أخرى إلى أن يأتي الوقت الذي يعود فيه القلب إلى كامل صحته.

■ وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

[الزخرف: ٤٣]

■ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠]

فيه شرفكم ومجدكم وعزكم وسعادتكم.

■ وقال ﷺ وهو يخطب في مرجعه من حجة الوداع: «أما بعد.. ألا أيها الناس

إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: أولها كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل».

[رواه مسلم وغيره]

■ وعن عقبه بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (خرج رسول الله ونحن في الصفة فقال: «أيكم يغدو كل يوم إلى بطحان العقيق أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟»، فقلنا: كلنا نحب ذلك يا رسول الله، قال: «لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيقرأ أو يعلم آيتين خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل») [رواه مسلم وأبو داود].

[كوماوين]: مُكْتَتِزِيان لِحْمًا.

[بطحان، العقيق]: واديان على مقربة من المدينة.

■ وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن لله أهلين من الناس»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» [رواه النسائي وابن ماجه وصححه الألباني]. فهنيئًا لمن استمسك بالقرآن فكان من أهل الله!!

فأي سعادة تفوق هذه السعادة؟

■ وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

■ وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف».

[رواه أبو نعيم وانظر الصحيحة]





■ وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يارب حلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يارب زده فيلبس حُلّة الكرامة ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة».

[رواه الترمذي وغيره وانظر صحيح الترغيب والترهيب]

ويتعدى هذا الفضل العظيم والخير العميم والسعادة العارمة إلى الوالدين

■ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن».

[رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب]

أما يستحق الوالدان أن تُسعدهما في الآخرة كما أسعداك وربياك في الدنيا، وهذا من حقوقهما..

■ قال خباب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه).

■ وقال عبد الله بن مسعود: «من أحب القرآن فقد أحب الله فإنما القرآن

كلام الله».



■ وقال عثمان بن عفان: (لو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام ربنا).

وسئل سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن؟ فقال:

(يقرأ القرآن؛ لأن النبي ﷺ قال: «خيرُكم من تعلم القرآن وعلمه»).

■ ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ

المصحف فقال لهم الشافعي: (شغلکم الفقه عن القرآن، إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يديّ فما أطقه حتى الصبح).

■ وقال بعض السلف لأحد طلابه: (أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه

لمؤمن لا يحفظ القرآن! فبم يترنم؟! فبم يتنعم؟! فبم يناجي ربه!؟).

واجبنا نحو القرآن:

1 المحافظة على تلاوته وترتيبه:

فهي التجارة التي لا تبور كما قال العزيز الغفور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ

اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن

تَبُورًا﴾ [فاطر: ٢٩].

فينبغي على المسلم ألا يمر عليه شهر على الأقل إلا وقد قرأ القرآن كله





هل تستكثر على ربك الذي خلقك فسواك فعدلك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة؟؟؟.. فصحتك وعافيتك منه.. ومالك وعقارك منه.. أهلك وولدك منه.. عقلك وذكائك منه.. جاهك وصولجانك منه.. أما نور عينيك فهذا شيء آخر ولا أظنك تبخل به على ربك الذي وهبك كل هذه النعم.

■ عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء» [رواه ابن حبان في صحيحه].

■ وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

[رواه مسلم]

■ وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم «حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

② محاولة حفظه كله أو بعضه وتعاوده: فهذه غنيمة أصحاب الهمم

العالية والعزائم الصادقة لهم من الله البشارةً بالسلامة من النار:

قال ﷺ: «لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله بالنار».

[رواه البيهقي وحسنه الألباني]

③ تدبره وفهم معانيه: وهو أعظم حقوق القرآن على الإطلاق:

■ قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

[ص: ٢٩]

④ العمل به والتخلق بأخلاقه: وهذا هو أساس الفلاح والنجاح في الدنيا

والآخرة وهذا هو المقصود من قراءته وحفظه وتدبره:

■ قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

[الأنعام: ١٥٥]

■ وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .

[البقرة: ١٨٧]

■ وفي (صحيح مسلم) قال ﷺ: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا

يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان تحاجان عن

صاحبهما».

⑤ تعليمه للغير:

قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري ومسلم].





النصيحة ●●●

استمسك بكتاب ربك تسعد. 

اجعل لنفسك ورداً قرآنياً يومياً.

واجعله على قائمة أولوياتك وكضرورياتك.





الخطوة السادسة عشر

قيام الليل

قبل الخطوة.. أبشر فإن الخطوة هينة وسهلة ورخوة.

■ قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً وقائماً) [تفسير القرطبي].

فأهل الليل أسعد برهم ومناجاته والوقوف بين يديه من أهل السكر بسكرهم وأصحاب النساء بنسائهم وأهل المال بمالهم وأهل الجاه والسلطان بسلطانهم.

كيف لا؟ وهم في أنس بالرحمن الرحيم

■ قيل للحسن: (ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره).

■ وكان الناس إذا رأوا وجه محمد بن سيرين سبحوا الله لطلائع النور التي عليه.

■ كانوا إذا رأوا النور الذي يعلو وجه وكيع بن الجراح قالوا: (ما هذا بشراً

إن هذا إلا ملك كريم).





■ عامر بن عبد قيس لما احتضر جعل يبكي، فقيل: (ما يبكيك؟ قال: ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ظمأ الهواجر وقيام الليل).

قيام الليل تربية للنفس وإصلاح للقلب وانسراح للصدر:

إن الله تعالى حينما انتدب محمداً ﷺ للدور الكبير والعمل الشاق الثقيل قال له: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ ۝١ قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ بَصْفَهُ ۝ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً﴾ [المزمل: ١-٥].

وإن تعجب فاعجب من أن أول شيء فرض على الصحابة هو قيام الليل حتى تتربى نفوسهم وتقوى قلوبهم فلما تربوا رُفِعَ فرضه عنهم فما تركه واحد منهم.

قيام الليل مدرسة الإخلاص:

■ قال قتادة: (ما قام الليل منافق، وهل تجد الصبر والصلاة وعلو الهمة وعمل السر إلا في قيام الليل؟!).

■ ورحم الله الأديب مصطفى صادق الرافعي حيث قال: (إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك).

نعم إن فينا منظمين كثر.. معلمين.. معجبين.. مغرورين.. مخدوعين
أهملوا نفوسهم وأضاعوا قلوبهم واهتموا بمن حولهم.

يا ليل قيامك مدرسة	فيها القرآن يدرسني
معنى الخلاص فالزمه	نهجاً بالجنة يُجلسني
وبصرني كيف الدنيا	بالأمل الكاذب تغمسني
فأباعدها وأعاندها	وأراقبها تتهجسني
فأشد القلب بخالقه	والذكر الدائم يحرسني

قيام الليل من صفات المتقين وعمل الفائزين:

■ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ

ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾.

[الذريات: ١٥-١٨]

■ وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو

رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ [الزمر: ٩].

قيام الليل دقائق غالية فلا ترخصوها بالفضلة:

■ روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها

من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام».





- وفي (صحيح مسلم) أيضاً قال ﷺ: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة».
- وعند الترمذي أن النبي ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم» [صححه الألباني].
- وعند الطبراني بسند صححه الألباني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله لملائكته: ما حمل عبدي على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول: فإني أعطيته ما رجا وأمنته مما يخاف».

القيام سبب لحسن الخاتمة:

فمن صَفَى صُفِيَّ له، من نصب قدميه في محرابه باكياً متضرعاً في سواد الليل كانت الخاتمة الطيبة.

■ قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: (من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة).

يا رجال الليل جدوا رُب دَاعٍ لا يُرَدُّ.....
لا يقوم الليل إلا من له عزم وجد

يا رجال ..!!

✱ كانت (جارية للحسن بن صالح بن حيّ) تقوم بالليل مع سيدها فلما باعها قامت عند قومها في جوف الليل فقالت: (يا أهل الدار، الصلاة الصلاة!)، قالوا: أطلع الفجر؟! قالت: وليس تصلون إلا المكتوبة. قالوا: نعم ليس نُصلي إلا المكتوبة. فرجعت إلى سيدها الأول وقالت: تبعني إلى قوم سوء لا يصلون بالليل. بالله رُدّني فردّها وفاءً لحقها).

✱ (بشر بن الحارث) قيل له مرة: (ألا تستريح في الليل ساعة؟ فقال: إن رسول الله قد قام حتى تورّمت قدماه وقطر منها الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام وأنا لم أعلم أن الله غفر لي ذنباً واحداً؟!).

س : وبعد الكلام كيف القيام؟ إنها عقدة أما لها حل؟!

الجواب .. بلى! إن لها حلوّاً

■ في (البخاري) أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».





وان مما يعين على القيام:

- 1 قلة الطعام: قال وهب بن منبه: (ليس من بنى آدم أحبّ إلى الشيطان من الأكل النّوام)، وقال سفيان: (عليكم بقلة الطعام تملكوا من الليل القيام).
- 2 استعينوا بقلولة النهار على قيام الليل.
- 3 ترك المعاصي: قيل للحسن البصري: (يا أبا سعيد، إنى أبيت معافى وأعد طهورى فما بالي لا أقوم؟، فقال: قيدتك ذنوبك).
- قال الثوري: (حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته، قيل: وما هو؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مرأٍ).
- رحمهم الله قلت ذنوبهم فعلموا من أين أوتوا، وكثرت ذنوبنا فلم ندرك من أين أتينا!!
- 4 طيب المطعم.
- 5 النوم بعد العشاء: فالسهر مكروه إلا لحاجةٍ كطلب علم أو مقابلة أضياف ونحو ذلك.
- 6 الإخلاص.
- 7 النوم على نية القيام.

8 النوم على طهارة.

9 الدعاء أن يمن الله عليك بالقيام.

النصيحة ●●●

أبدأ وقبل أن تنام توضأ وصل ركعتين. 

ثم زد بعد ذلك إذا أردت.

فإذا علت بك همتك أن تصلي إحدى عشرة ركعة كما هو

السنة، فمما يسهل عليك أن تصلي بعد سنة العشاء أربع ركعات

ولو في المسجد ثم تكمل في البيت قبل النوم أو قبل الفجر.





الخطوة السابعة عشر الزوجة الصالحة

الأصل في الزواج أنه من أعظم الأسباب الجالبة للسعادة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

»- **سكن + مودة + رحمة** * * *

سكن + مودة + رحمة

أليست هذه هي مفردات السعادة؟!!

وحسبك أن النبي ﷺ يبين لنا أن الزواج نعمة عظيمة، حقيق بأن تُشكر.

ففي (صحيح مسلم) أن النبي ﷺ قال: «يلقى العبد ربه فيقول الله: ألم أكرمك

وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى

يارب فيقول: أفظنت أنك ملاقي؟ فيقول: لا فيقال: إني أنساك كما نسيتني».

فالزواج نعمة تجلب السعادة

لكن هذه السعادة مسروطة بما إذا كانت الزوجة صالحة..

■ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح...» [رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه الألباني].

لأن هذه المرأة الموصوفة بالصلاح تكون عوناً على أعظم أمرٍ يهم المسلم ألا وهو الدين.

■ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليثق الله في الشطر الثاني» [رواه الحاكم والطبراني وسنده صحيح].

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» [أخرجه مسلم وغيره]، أي: أن الدنيا متاع زائل وخير ما فيها من هذا المتاع: المرأة الصالحة؛ لأنها تسعد صاحبها في الدنيا وتعينه على أمر الآخرة وهي خير وأبقى.

■ وعن محمد بن واسع قال ابن يسار: (ما غبِطت رجلاً بشيء ما غبِطته بثلاث: زوجة صالحة وجارٍ صالح ومسكن واسع).

■ وقال الأصمعي: (ما رفع أحد نفسه - بعد الإيمان بالله تعالى - بمثل منكح صدقٍ ولا وضع نفسه - بعد الكفر بالله تعالى - بمثل منكح سوء).





وصدق من قال:

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت
صلاخ جيرانه والبر في ولده
وزوجة حسنت أخلاقها وكذا
خُلُوفِي ورزق المرء في بلده

الطريق إلى الزوجة الصالحة:

1 الدعاء:

وهذه الوسيلة نافعة في كل الأحوال للمقبلين على الزواج وللذين سبق لهم الزواج، فالمقبلون يسألون الله تعالى أن يرزقهم الزوجة الصالحة التي تعينهم على أمر دينهم ودنياهم، والسابقون يسألون الله تعالى أن يصلح لهم أزواجهم، فالدعاء نافع مما نزل ومما لم ينزل.

- أما نفعه مما نزل فدعاء زكريا ربه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَكَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا

لَهُ، زَوْجَهُ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]، فبسبب دعائه وهبه يحيى وأصلح له زوجه

بأن جعلها ولودًا بعد العقر حسنة الخلق والخلق».

- وأما نفعه مما لم ينزل فقد قال تعالى وهو يصف عباده الصالحين:

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا

عَذَابَ النَّارِ ﴿البقرة: ٢٠١﴾.]

■ قال علي بن أبي طالب: (في الدنيا حسنة: امرأة صالحة، وفي الآخرة حسنة: الجنة) [تفسير البغوي].

■ وعموماً قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

■ وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة» [رواه أحمد وأهل السنن وصححه الألباني].

2 البحث عن ذات الدين:

فلا يتوقف المسلم عند الدعاء فقط بل عليه أن يأخذ بالأسباب ويبحث عن ذات الدين؛ لأنها هي التي تسعد زوجها وترضي ربه وتربي أبنائها.

وأعني [بذات الدين]: التي التزمت أمر ربه وأطاعت رسولها وتعلمت إسلامها فهي ملتزمة بالإسلام ظاهراً وباطناً سراً وعلانيةً.

ففي (الصحيحين) قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لماها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

معاني الحديث وفوائده:

(أ) هذا الحديث يحكي فيه النبي ﷺ أحوال المقبلين على الزواج وأن سعيهم لشتى، فمنهم من يبحث عن المال، ومنهم من يبحث عن الجمال، ومنهم من يبحث عن الحسب، ومنهم من يبحث عن الدين،





ومنهم من يبحث عن صفتين من هذه الصفات أو ثلاثة، ومنهم من يُقدِّم،
ومنهم من يؤخر.

(ب) أخرَّ النبي ﷺ ذكر الدين؛ لأن أغلبهم أخروه والسبب قصر النظر أو
النظر إلى العاجل أو كما قال الله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣].

(ج) بعدما ذكر النبي ﷺ الواقع المؤلم وصَّى بالذي يُصلح فقال: «فاظفر
بذات الدين».

(د) ثم لما كان كثير من الناس يتنازل ويقول: «سوف أعمل على إصلاحها
وأمرها بحجابها..» فأخبر النبي ﷺ أن من تنازل فهو في نزول ومن صعد
وامتثل فهو في صعود فقال: «تربت يداك» أي: التصقت يداك من التراب من
شدة الفقر أو من المتاعب والهموم إن لم تظفر بذات الدين.

فذات الدين هي الجميلة على الحقيقة لأنها جميلة الروح

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب

③ الاستخارة الشرعية:

فإذا وجد ذات الدين فعليه أن يستخير الله تعالى فيها، فالله عزَّوجلَّ يعلم خفايا
الأمور وخفايا النفوس.

فتقول كما قال ﷺ: «اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به، ويسمى حاجته» [رواه البخاري] وذلك بعد صلاة ركعتين.

4 تعليمها أمور الدين:

يعلمها حق الله عليها وحق زوجها وحق ولدها وحق أهلها وحق مجتمعها.. ويعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب ويراقبها في ذلك كله ما استطاع إلى المراقبة سبيلاً.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال علي رضي الله عنه: (أدبهم وعلموهم).

وقال مجاهد رحمه الله: (اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله).





وقال الضحّاك: (حقُّ على المسلم أن يُعلِّمَ أهله ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه).

الدعاء + البحث عن ذات الدين + الاستخارة + تعليم الزوجة أمر دينها

تصلح الحياة وتكون المودة والرحمة والسكن والسعادة.

النصيحة ●●●

احرص على صلاح زوجتك أولاً تصلح لك دنياك ويسلم لك دينك.



الخطوة الثامنة عشر الولد الصالح

علاقة السعادة بالولد الصالح:

الولد الصالح هو خير كنز يحصل عليه الأبوان في حياتهما، وخير كنز يتركه بعد مماتهما، أما في حياتهما فهذا أمرٌ ملاحظ. فكل إنسان مهما ساء فكره ومهما ضعفت استقامته يتمنى أن لو رُزق ولداً صالحاً يُرثه ويعبد ربّه.

■ لذلك قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا

مِنْ أَرْوَابِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

■ قال ابن عباس: (يعنون بذلك من يعمل بالطاعة فتقر به أعينهم في الدنيا

والآخرة).

■ وقال الحسن البصري: (لا والله ما شيء أقر لعين المسلم من أن يرى

ولداً، أو ولد وولد، أو أخاً، أو حميماً مطيعاً لله).

وأما بعد مماتهما فهو كذلك نافع لهما، فقد قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله

إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له».

[رواه مسلم وغيره]





الطريق إلى الولد الصالح:

1 اختيار الأم؛

فعلى من رام الولد الصالح أن يختار له أمًا مؤمنة تعرف حق ربّها وحق زوجها وحق ولدها وتعرف كيف تُربي ولدها؛ لأنها هي المدرسة الأولى التي يتخرج منها هذا الولد.

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق
الأم أستاذة الأساتذة الألي شغلت مآثرهم مدى الآفاق

■ روى أن أبا الأسود الدؤلي قال لبنيه: (يا بني: قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا! قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تُسبون بها).

وشكا رجل لصديقه عقوق ولده وسوء معاملته ودناءة طبعه فقال: (لا تلم أحدًا ولكن توجه باللوم على نفسك لأنك لم تتخير أمه).

وقديمًا قال الناس: (كادت المرأة أن تلد أخاها).. «فخلف كل عظيم أم).



فلا تَلَد تَرى عَظِيمًا إلا وهو يترع بعرقه وخلقه إلى أم عظيمة:

✱ (فمعاوية بن أبي سفيان): أديب العرب ورث عن هند بنت عتبة ما لم يرث عن أبي سفيان وهي القائلة وقد قيل لها ومعاوية وليدُ بين يديها: (إن عاش معاوية ساد قومَه ثكلته أمه إن لم يَسُدْ إلا قومَه) وكان معاوية إذا نوقش في الفخر بالمقدرة والمباهاة بالرأي انتسب إلى أمه فصعد أسمع خصمه بقوله: «أنا الذي ربنتي هند».

✱ و(عمر بن عبد العزيز): أروع الملوك وأعدلهم وأجلهم، أمه أم عاصم بنت عاصم ابن وعمر بن الخطاب، وأمها هي التي اتخذها عمر بن الخطاب لابنه عاصم وقد سمعها تقول لأمها: (لا تخلطيه بالماء إن كان عمر لا يرانا فإن الله يرانا).

✱ (سفيان الثوري): وما أدراك ما سفيان؟ فقيه العرب ومحدثهم. هذا الإمام العلم ثمرة أم سالحة حفظ التاريخ لنا مآثرها ومكائنها وفضائلها وإن كان قد ضنّ علينا باسمها. هي التي كانت تقول له: (يا بني! اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي).. فكانت تعمل وتقدّم له ليتفرغ للعلم وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة.

قالت له ذات مرة كما يرويه الإمام أحمد: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى من نفسك من زيادة في خشية وحلم ووقار فإن لم تر ذلك





فاعلم أنها تضررك ولا تنفعك.. فلا غرابة أن نرى سفيان يتبوأ منصب الإمامة في الدين وقد ترعرع في كنف هذه الأم الرحيمة وتغذى بلبن هذه الناصحة التقية؟!، وهذه الأمثلة الثلاثة قطر من سيل لا ينفد من أولئك العظماء الذين ربتهم أمهاتهم

✳ لذلك لما سئل (عمر بن الخطاب) : (ما حق الولد على والده؟ فقال: أن يختار أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن).

② الدعاء:

فالمسلم عليه أن يدعو الله عَزَّجَلَّ أن يرزقه الولد الصالح الذي تقرُّ به عينه فينفعه في حياته وبعد مماته.

والله عَزَّجَلَّ يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

③ أذكار الجماع:

ففي (الصحيحين) قال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فُقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» أي: لم يضره في دينه وبدنه كما يضرُّ غيره، فلا يلزم من ذلك عصمة الولد ولكن لا يُفعل به كما يُفعل بغيره.

4 التآذين في أذنه :

ليكون أول ما يقرع سمعه كلمات التوحيد وشعار الإسلام فلذلك الأثر الكبير على قلب الولد وإن لم يشعر به أحد فإن الشيطان - وقد ترصد له عند ولادته - يهرب من هذه الكلمات.. فقد أذن النبي ﷺ في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[رواه الترمذي وحسنه الألباني بشواهد كما في الإرواء]

5 العقيقة :

ففي (البخاري) قال ﷺ: «مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دمًا وأميطوا عنه الأذى»، فهي كالقربان والشكر لله تعالى على نعمة الولد، وفي قوله: «وأميطوا عنه الأذى» أنها تزيل الأذى والضرر الذي يتعرض له الولد.

وفي الحديث: «كل غلام مرتين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويُسمى فيه ويُحلق رأسه» [رواه أهل السنن وسنده صحيح]، فمن فوائدها أنه يُفكُّ بها رهان المولود. وإن كان الارتهان غير مفسر في الحديث غير أننا نقول: الرهن هو الحبس فليل: محبوس للشيطان، وقيل: محبوس عن الشفاعة لوالديه.





5 التربية الإسلامية المتكاملة :

والمقصود بالتربية الإسلامية: ربط الولد منذ تعقله بالله وبأصول الإيمان ومبادئ الإسلام والحلال والحرام وحب الله ورسوله والمراقبة، كان المسلمون الأوائل ينتقون أفضل المؤدبين علمًا وأميزهم أسلوبًا لأولادهم. قال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: (علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة...).

لما دفع هارون الرشيد ولده الأمين إلى المؤدب قال له: (إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه: أقرئه القرآن وعلمه السنن وقوّه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة...).

هذه العناية واجبة:

■ ففي (صحيح البخاري) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يُحطها بنصحه إلا لم يَرَح رائحة الجنة».

■ وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أدب ولدك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علّمته. وهو مسئول عن برك وطواعيته لك).

■ وبيّن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن تعليم الولد الخلق الحسن أفضل من كل عطاء فقال: «ما نحل والدٌ ولدًا أفضل من أدب حسن» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

أما تربية البنات فهى مهجأب من النار:

■ ففي (صحيح مسلم) أن النبي ﷺ قال: («من كان له ثلاث بنات: يؤدبهن ويكفهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة»، فقال رجل من بعض القوم: واثنتين يا رسول الله؟ قال: «واثنتين»).

النصيحة ●●●

◀ إذا كنت من السابقين وانتهوا اجتهد في إصلاح زوجتك وولدتك واعمل بهذه الوصايا.

◀ وإن لم يسبق لك بعد فاختر أمًا لولدتك واعمل بالوصايا المذكورة.





الخطوة التاسعة عشر الأخوة الصادقة

الإخوة في الله منحة ربانية ونعمة إلهية يقذفها الله في قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه والأتقياء من خلقه. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾.

[الأنفال: ٦٣]

وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الإخوة في الله صفة ملازمة للإيمان. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

[الحجرات: ١٠]

فإذا وجدت التقوى والإيمان في عبد ولم توجد إخوة صادقة فهو إيمان ناقص وتقوى مزعومة؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

[رواه الشيخان]

علاقة الأخوة بالسعادة:

■ عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله،» [رواه مسلم وغيره].

فالحب في الله سبب لذوق حلاوة الإيمان

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله عَزَّجَلَّ». [رواه أحمد وسنده حسن]

فالحب في الله سبب لوجود طعم الإيمان، هذا في الدنيا

وفي الآخرة أكبر سعادة وأحسن طعمًا



■ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» [رواه أحمد وإسناده حسن]. [بجلالي]: أي بعظمتي وطاعتي لا لعلة دنيوية.

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه،» [رواه مسلم وغيره].

يا له من حديث لمن كان له قلب أو ألقى السمع يوم تدنو الشمس من الرؤوس والزحام وحده يخنق الأنفاس، فالبشرية كلها من لدن آدم إلى آخر رجل





قامت عليه الساعة في أرض المحشر وجهنم تزفر وتزمر وقد أتي بها لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي ظل هذه المشاهد كلها ينادى الله تعالى على سبعة ليظلمهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله من بين هؤلاء السبعة السعداء رجلا ن تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه!!.

وقال ﷺ: «إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء» قيل: من هم لعنا نحبهم؟ قال: «هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إن خاف الناس ولا يحزنون إن حزن الناس - ثم قرأ-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

فهل حققنا هذه الأخوة ..؟؟

وقبل الجواب ضد هذه ..



الدلائل على الأخوة الصادقة:

① **التزاور في الله ..**

في (صحيح الجامع) قال ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً» [رواه أحمد وغيره].

وفي (صحيح مسلم) عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته - طريقه - ملكاً فلما أتى عليه قال: (أين تريد) قال: أريد أخاً لي في هذه القرية قال: هل عليك من نعمة تُربُّها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عزَّ وجلَّ قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته».

ولابد من نية صادقة لتحقين الأضوة الصادقة:

خرج الإمام أحمد لزيارة إسحاق بن راهوية فلما بلغ الري دخل إلى المسجد فجاء مطر كأفواه القرب فلما كان بعد العشاء أُخرج من المسجد. يقول: والمطر والرعد والبرق فلا أدري أين أضع رجلي ولا أين أتوجه؟ فإذا برجل خرج من داره فقال: يا هذا أين تمر في هذا الوقت؟ قلت: والله لا أدري أين أمرّ فقال لي: ادخل فأدخلني داراً ونزع ثيابي وأعطاني ثياباً جافة وأعطوني مدفئة ومائدة منصوبة، فلما أكلت ورفع الطعام قال لي: من أين أتيت؟ قلت: أنا من بغداد. قال: تعرف أحمد بن حنبل. قلت: أنا أحمد بن حنبل قال: وأنا إسحاق بن راهوية.

② التوادُّ والتراحم والتعاطف:

قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [رواه مسلم].





أبها الأفع الحبيب ..!!

هل مثلكَ ومثل أخيكَ كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى أخوكَ اشتكيتَ وإذا احتاجَ أسرعَ إلى قضاء حاجته؟ إنها قضية كبيرة وتحتاج إلى وقفة طويلة.

الإخوة تقتضي التعايش الذي يبلغ مداه في الإيثار بالمال وقضاء الحوائج والمشاركة في المحن.

■ قال تعالى: ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، أي ولو كان بهم شدةٌ وفقْرٌ.

■ قال محمد بن المنكدر: (لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان).

■ قال علي بن الحسين لرجل: (هل يُدخل أحدكم يده في جيب أخيه فيأخذ ما يريد بغير إذنه؟ قال: لا. قال: لستم بإخوان).

■ كان ورّاق العجلي يأتي بالصرر فيها الأربعمئة والخمسمئة فيودعها أحد إخوانه ثم يلقاهم بعد ذلك فيقول: (انتفعوا بها فهي لكم).

■ جاء فتح الموصلي إلى أحد إخوانه في منزله وكان غائبًا فأمر جاريته فأخرجت صندوق ماله ففتحه وأخذ حاجته منه فأخبرت الجارية مولاهما بعد رجوعه فقال: (إن صدقتِ فأنت حرّة لوجه الله - سرورًا بما فعل صاحبه - !!).

③ التغاضي عن الهفوات وستر العيوب والزلات:

وهذه من أعظم الدلائل والحقوق، فأخوك ليس ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، فإن زل فهو بشر.

لا يجوز لك أن تُفشي له سرًّا أو تكشف له عيبًا أو أن تذكره في غيابه بخصاله الذميمة. فإن رأى الأخ من أخيه عيبًا فلا يشهر به ولا يذكره أمام الناس بل عليه أن يخلو به سرًّا وينصحه بما تقتضيه النصيحة... ولا شك أن النصيحة عندما تكون خالصة لوجه الله حاصلة في السر فإن الاستجابة لها ستكون متحققة. ومن واجب المؤمن ألا يضيق ذرعًا بالنصيحة وأن يتقبلها بصدر منشرح وبنفس رضية.

واعلم أيها الأخ الحبيب أن العفو من شيم الكرام

وهل تكون يا أبا الإسلام كريمًا إن لم تعف عن إساءة أخيك؟ وهل تكون رحيماً إن لم تتغاض عن ذلة صديقك؟ وهل تكون ذليلاً على المؤمن إن لم تصبر عليه إذا هفا وتصفح عنه إذا أخطأ؟ وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا	صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعمش واحداً أوصل أخاك	فإنه مقارف ذنباً تارة ومجانبه
فمن ذا الذي ترجى سجاياه كلها	كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه





كان عبد الله بن معاوية يقول:

لا يزهدنك في أخ لك أن تراه زل زلة
ما من أخ لك لا يعاب ولو حرصت الحرص كله

س: هل هذا الخطاب وهذا الحض على الأخوة الصادقة يدخل فيه

النساء؟

الجواب.. نعم بلا شك. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، فالآية عامة.

والله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

[التوبة: (٧١)]

مفسدات الأخوة:

إذا فسدت الأخوة دبَّ الفتور الذي يفتت عضد الاستقامة؛ لأننا بحاجة إلى من يشد أزرنا ويأخذ بأيدينا وينافسنا في طاعة الله فيزداد المرء إيماناً على إيمانه.

■ كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه قال: (تعال نؤمن ساعة).

فهيا بنا نؤمن ساعة ...

لماذا لا تشيع هذه السنة المباركة بيننا الآن فيأتي الأخ إلى أخيه يدعوه إلى طاعة الله يأخذه لمجلس علم لحلقة قرآن أو يتنافس معه في الصيام والقيام وتلاوة القرآن؟

فياخوان الصدق تحلو الحياة، وبسماع حديثهم ورؤية وجوههم تُدلل الصعاب

■ وصدق ابن المعتز حيث قال: (من اتخذ إخواناً كانوا له أعواناً).

■ ورحم الله الحسن حيث قال: (إخواننا أحب إلينا من أهلينا أهلونا يذكرونا

بالدنيا وإخواننا يذكرونا بالآخرة).

لذلك كان من الأمور التي تنذر بشر انهيار صرح الأخوة وإفسادها بين

المؤمنين. **وأول مفسدات الأخوة:**

1 الكبر والاستعلاء:

طبيعة البشر يكرهون من يعاملهم باستعلاء مهما كان هذا الإنسان حتى لو

كان داعيةً أو عالمًا؛ لذا كان الإنسان مأمورًا بالتواضع والشعور بالآخرين..

وإن أول من أمر بذلك أعظم الناس وأعلى الناس وسيد الناس ﷺ قال له

ربه: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].





ومن أجمل وأرق ما روي عن السلف في ذلك:

■ قال هارون بن عبد الله: (جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدقّ بابي فقلت: من هذا؟ قال: أحمد، فبادرت وسلّمت عليه فقال: شغلت اليوم قلبي، فقلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: مررت اليوم عليك وأنت جالس تحدث الناس في الظل والناس في الشمس بأيديهم أقلامهم ودفاترهم، لا تفعل مرة أخرى إذا قعدت فاقعد مع الناس).

وهنا لافتتان جميلتان جدירתان بالتأمل .. 

(١) **الأولى** : أن راوي الحادثة هو المنصوح الذي تأثر بالنصيحة، وهذا من سلامة القلب وإيثار الحق.

(٢) **والثانية** : أدب الإمام أحمد ورقته ولطفه في توجيه نصيحته حيث ذهب إلى هارون بالليل وقال: «شغلت قلبي» ولم يقل أسأت إلى الناس أو ما هذا الذي فعلت؟ ونحو ذلك.

فياك والاستعلاء على الناس.. فالنبي ﷺ يراه الرجل فيهابه وترعد فرائصه فيقول ﷺ: «هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن

امرأة كانت تأكل القديد» [صحيح ابن ماجه].

ثم علام الكبر والاستعلاء؟

■ حُكي عن مُطَرِّف بن عبد الله: (أنه نظر إلى أحد الناس وهو يمشي الخيلاء وعليه حُلة يجرها فقال: يا هذا ما هذه المشية؟ قال: أما تعرفني؟ قال: بل أعرفك أولك نطفة مِذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة).

2 السخرية والاستهزاء:

حتى ولم لم تقصد فأخوك لم يشق عن قلبك له ما رأى وسمع فتحقق أنت من أقوالك وأفعالك ونظراتك مع أخيك. ولا تنس قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَّ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

3 سوء الظن:

من أكبر العقبات التي تحُول بين ترابط المسلمين فيما بينهم فإياك وإياه أي: الظن الذي لم يُبن على أصل وتحقيق نظر، وأغلب الظن كذلك.

■ قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].





■ وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الججرات: ٦]. وفي قراءة: [فتثبتوا].

■ قال أحد العلماء: (قديمًا كنت لا أفهم هذه الآية على حقيقتها فأقول: إن

جاءني عدل فأخبرني بشيء عن أخ لي فليس هو بداخل في الآية فقال لي بعض مشايخنا: إن الله سمى النمام فاسقًا فكل من جاءك نبأ يترتب عليه إفساد ذات البين فهو فاسق ابتداء فوجب الثبوت والتبين لكل ما حملة من أخبار).

■ وفي (الصحيحين): «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث». فأحسن

الظن بأخيك فلعله أساء التعبير أو لم يحسن التصرف لخبرته.

بعض الإخوة يحكم على قلوب الآخرين

■ لما جلس الإمام الشافعي في مرض موته قال له الربيع بن سليمان: (قوى

الله ضعفك يا إمام، فقال: لو قوى ضعفي لقتلني، فقال: والله ما قصدت يا إمام، فقال الشافعي: والله لو شتمتني لعلمت أنك لم تقصد).

④ عدم التزام الأدب في الحديث:

وهذا باب واسع يدخل منه الشيطان للإفساد بين الإخوان وله صور:

☞ الحيدة ورفع الصوت في الكلام.

❏ عدم الإنصات إلى حديث صاحبه: فتراه يكلمه صاحبه فيقطعه أو ينشغل عنه. يقول بعض السلف: إن الرجل ليحدثني بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه فيحملني حسن الأدب إلى الاستماع إليه حتى يفرغ.

❏ التعدي في المزاح.

5 الجدال:

■ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل».

[رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني]

■ وفي (صحيح أبي داود) أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال ولو كان محقاً».

■ ولما سئل الإمام مالك: (يا أبا عبد الله، الرجل يكون عالماً بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا، ولكنه يخبر بالسنة فإن قبلت وإلا سكت).

فبالجدال تخسر المجال ويقسوا القلب في الحال وهذه حقيقة واقعية.

إن طالب الحق إذا سمع السنة قبلها، وأما المعاند والمكابر فلا يقنعه أقدر الناس على الجدال.





■ وصدق من قال: (من جاءك مسترشداً فأرشدته ومن جاءك مجادلاً فأعرض عنه فإنه من الجاهلين).

6 إذاعة السر:

فمما يديم الصحبة ألا تفشي لأخيك سرًا، فكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.

■ وفي (صحيح الجامع) يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث الرجل الرجل حديثًا ثم انصرف فهو أمانة».

7 النصح في الملأ:

لا يختلف اثنان أن النصيحة بين الناس يكرهها الناس بل إن ذلك مما يزيل المحبة ويزرع العداوة وقد يولد العناد.

8 الحسد:

داء فتاك ينساب في النفوس البشرية في لحظات الغفلة الإيمانية.

والحسود شخص سيء الأدب مع الله؛ لأنه ينظر إلى نعمة الله على أخيه

فيتمنى لو زالت والله تعالى يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

[النساء: ٥٤]. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء،

والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر إنما تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم» [رواه أحمد والترمذي وانظر صحيح الجامع].

9 كثرة المعاتبة وعدم التسامح والنظر إلى السلبيات دون الإيجابيات:

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا أخاك لم تلق الذي لا تعاتبه
فحش واحدًا أوصل أخاك فإنه مقارف ذنيًا تارة ومجانبه
فمن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تعد معاييه

لا بد من القناعة في طلب مواصفات الصديق واعلم أنك لن تجد صديقًا
ليس في وُدِّهِ خَلٌّ وأنت كذلك لا تخلو من خلل فاقبل في أخيك ما قبله فيك وإلا
دام غمُّك وطال همُّك ولم تظفر بمطلوب..

■ قال سعيد بن المسيب: (ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا فيه
عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه). فتغافل عن هفوات أخيك
حتى تدوم الألفة.

■ قال بعض الحكماء: (وجدتُ أكثر أمور الدنيا لا تجوز إلا بالتغافل وقد
تغافل أقوام عن أذى الأعداء فكيف بالأصدقاء!!).





10 الطمع في الدنيا:

11 التفریط في الطاعات.

12 برود العاطفة.

13 الإصغاء للنمامين والحاسدين.

14 التدخل في الخصوصيات.

15 خلاف المواعيد والاتفاقات.. وغيرها.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

النصيحة ●●●

الأخوة نعمة عظيمة حافظ عليها، وقم بحقوقها، واحذر



مفسداتها.





الخطوة العشرون ضبط القلب

علاقة ضبط القلب بالسعادة:

لأن الحياة حياة القلب. قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فالموت هنا موت القلب بفقدان التوحيد والإيمان والعلم، والحياة حياة القلب بالعلم والتوحيد والإيمان.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] أى: يحيى قلوبكم.

لماذا ضبط القلب؟

1 لأن الجسد لا يُضبط إلا إذا ضبط القلب.

فعن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» [متفق عليه].
فبين القلب والأعضاء صلة عجيبة وتوافق غريب فإذا زاغ البصر فلأنه مأمور



وإذا كذب اللسان فهو عبد مقهور وإذا سعت القدم إلى الحرام فسعي القلب
أسبق؛ لهذا قيل عن المصلي العابث في صلاته: (لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه).

② لأنه موضع نظر الرب:

للأسف كم من القلوب كقبور الموتى ظاهرها الزرع والورد وباطنها الجيف
والموت. كم من القلوب كالبيت المظلم على سطحه سراج وباطنه هجر
وظلام. مع أن النبي ﷺ يقول: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن
ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم» [رواه مسلم].
فلا عبرة إذن بحسن الظاهر مع خبث الباطن، فالعجب ممن يعتني بمظهره
وهندامه الذي هو محل نظر الخلق ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر
الخالق!!

③ لأن القلب مؤاخذ:

إن للقلب كسباً ككسب الجوارح وعملاً كعملها، والله تعالى أعلن أنه يؤاخذ
على كسب القلب ثواباً وعقاباً، فقال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

■ وفي (الصحيحين) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار» قيل: يا رسول الله!! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

فانظر.. دخل المقتول النار بشيء وقر في قلبه ليس غير.

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد عليهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه» [رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني].

فانظر كيف كان الحرص [العمل القلبي] أفسد للدين من إفساد الذئبين الجائعين للغنم.

4 لأن ضبطه وطهارته شرط الدخول:

دخول الجنة من أجل ذلك جاء الأمر الرباني جازماً: ﴿وَيَأْتِكَ فَطَهِّرْ﴾.

[المدثر: ٤]

■ قال ابن القيم: (قال جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم: أن المراد بالثياب هنا القلب والمراد بالطهارة إصلاح الأعمال والأخلاق، بل ذم الله تعالى خبثاء القلوب فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، فمن لم يطهر قلبه فلا بد أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة).





5 لأنه النافع الوحيد:

فلا القول ينفع وحده ولا العمل يشفع وحده بل سلامة القلب مع القول والعمل هي التي تنفع وتشفع.

■ قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾.

[الشعراء: ٨٨-٨٩]

■ وقال تعالى: ﴿وَأَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيزٍ ﴿٣٢﴾ [ق: ٣١-٣٣]، أي: مقبل على طاعته تعالى.

■ وفي المقابل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

6 لأنه شديد التقلب:

فما سُمِّي القلب قلباً إلا من تقلبه، ويضرب النبي ﷺ لذلك مثلاً فيقول:

«لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياناً».

[رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع]

ولأن القلب سريع التقلب والتغير من حالة الصحة إلى الوعكة الخفيفة

إلى المرض العابر إلى المرض المزمن وكل هذا في لحظات ولذلك أطلق ابن

الجوزي صيحته وقال: (ويحك!! تعاهد قلبك).

7 لأن عليه مدار الأجر وتفاوتته:

فالأجور تتفاوت وتختلف حسب محتوى القلوب، ففي الصلاة: يصلى الرجلان في صف واحد وبين ثوابهما كما بين السماء والأرض.. وقد ينفق الأخوان مبلغاً واحداً فينال أحدهما أجراً بينما ينال الآخر سبعمائة أجر، لذلك:

■ قال يحيى بن معاذ: (مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب).

■ وقال المعلم عبد الله بن مسعود وهو يخاطب جموع التابعين المجدين في عبادات الجوارح: (أنتم أطول صلاةً وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله وهم كانوا أفضل منكم). قيل له: (بأي شيء؟ قال: إنهم كانوا أزهدي الدنيا وأرغب في الآخرة منكم).

8 لأن العلم الحقيقي هو علم القلوب:

■ قال عمرو بن قيس: (حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح).

■ بل قيل للإمام أحمد: (من نسأل بعدك؟ قال: عبد الوهاب الوراق)، قيل له: (إنه ليس له اتساع في العلم، قال: إنه رجل صالح مثله يُوفق لإصابة الحق)، وسئل كذلك عن معروف الكرخي: فقال: (معه أصل العلم: خشية الله).





س : كيف يتم ضبط القلب؟

الجواب.. بإخراج المواد الضارة وإدخال المواد النافعة.

بإخراج الراد الضارة :

■ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»).

[رواه ابن ماجه وغيره صحيح الترغيب والترهيب]

■ وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» [رواه مسلم].

■ وقال ﷺ: «إياكم وشرك السرائر» قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «يقوم الرجل فيصلح فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر» [رواه ابن خزيمة في صحيحه].

■ وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» [رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان وانظر صحيح الجامع]

■ وقال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسى الآخرة».

[رواه البيهقي في الشعب وذكره الحافظ في الفتح]

بإذخال المراد النافعة:

■ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» [رواه البخاري].

■ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» [رواه مسلم]؛ لذلك قال الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

■ ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبه كيف يشاء»، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» [رواه مسلم].

أضيء ..!!

لقد صليت اليوم خمس صلوات، فكم مرة دعوت بهذا الدعاء مع أنك أحوج إليه من رسول الله، والفتن اليوم أعم وأطغى والقلب أضعف وأوهن فداو قلبك.

المواد النافعة للقلب هي أعمال القلوب

النصيحة ..●●●

راقب قلبك . 





الخطوة الحادية والعشرون ضبط النفس

علاقة ضبط النفس بالسعادة:

أن المؤمن الذي زكى نفسه وطهرها ونقاها وضبطها وأمرها أن تسارع إلى اغتنام الحسنات وأن تحذر من السيئات وعده الله تعالى أن يكرمه بالفلاح في الدارين.

■ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]،

وهذا الفلاح لا يقف عند حد إنما هو نور تشع آثاره على حياة المؤمن كلها فيحظى بسعادة لا يعرف حقيقتها إلا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الإيمان فتشرق معه جميع الأعضاء والجوارح.

■ كما قال ابن عباس: (إن للحسنة نورًا في القلب وضياءً في الوجه وقوةً في البدن وسعة في الرزق ومحبةً في قلوب الخلق).

وقبل ضبط النفس لابد من معرفتها

■ قال ابن القيم: (من لم يعرف نفسه كيف يعرف خالقه؟! !!).

■ كان سفيان الثوري يقول: (إذا عرفت نفسك لم يضرّك ما قال الناس).

■ وكان سفيان بن عيينة يقول: (ليس يضر المدح من عرف نفسه).

■ لذلك كان يوسف بن أسباط يقول: (اللهم عرّفني نفسي ولا تقطع رجاءك

من قلبي).

فإن في النفس من الأسرار والخفايا ما لا يكشفه سوى عون من الله لنا فإن

معرفتها.

■ كما يقول سهل التستري: (معرفة النفس أخفى من معرفة العدو) أي: أن

عيوبها تتستر كما يتستر العدو، لذلك احذر نفسك على نفسك: «إياك أن تخذعك

نفسك».

■ قال أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك: (قال لي أبو مالك يوماً: يا أبا أيوب

احذر نفسك؛ فإنني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي وأيم الله لئن لم تأت

الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران هم الدنيا وشقاء الآخرة. قال:

قلت: بأبي أنت وأمي وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا

ويدأب؟! قال: يا أبا أيوب، فكيف بالقبول؟ وكيف بالسلامة؟ كم من رجل يرى

أنه قد أصلح شأنه وقد أصلح همته وقد أصلح عمله يُجمع ذلك يوم القيامة ثم

يضرب به في وجهه؟!!!).





طبيعة النفس:

① النفس بطبيعتها ميالة إلى الشهوات، فرارُهُ من الخيرات:

■ قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ

مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وفي تزيين هذه الأمور المذكورة للناس في الآية إشارة لما تضمنته من الفتن:

﴿ فَمَا النِّسَاءُ؛ ففي الحديث: «ما تنزلت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء».

[رواه البخارى مرفوعاً]

﴿ وأما البنون، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا

لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن: ١٤]. لذلك قيل لبعض النساك: مالك لا تبغى

ما كتب الله لك؟ قال: سمعنا لأمر، ولا مرحباً بمن إن عاش فتنني وإن مات

أحزنني يريد قول الله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

[التغابن: ١٥]

❦ وأما القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحراث، فهذا كناية عن الحرص على المال والغنى فقد قال الله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ﴾ [العلق: ٦-٧].

قال الإمام أبو حامد الغزالي: (اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمانة بالسوء، ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها ومنعها من شهواتها وفطامها عن لذاتها، فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك).

❷ النفس كثيرة الجدل محبة له :

كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف ٥٤]، فإذا رأيت من نفسك جدلاً فاعلم أن هذا من طبائع الشر التي طبعت عليها نفسك فكف عن ذلك.

❸ النفس تتطلع إلى الحياض الطويلة - طول الأمل - :

وهذا هو الذي أهبط آدم من منزل العز إلى دار الشقاء والتعب قال تعالى:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فاغتر آدم وانخدعت نفسه لذلك قال الله: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].



■ وعن علي رضي الله عنه: (إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل
فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة).

4 النفس هلوعة، جزوعة، منوعة :

لذلك دلنا الله على الخصال العشر التي تعالج هذا الطبع السيء. قال تعالى
في سورة [المعارج]:

- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ .
- ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ .
- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٧﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٨﴾ .
- ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٩﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٠﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣١﴾ .
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٢﴾ .

5 النفس عجولة :

كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْبُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، مع أنه معلوم بالتجارب أن في العجلة الندامة، وقد قال ﷺ: «التؤدة في كل شيء خيرٌ إلا في عمل الآخرة». [رواه أبو داود والحاكم وصححه الألباني]

6 النفس ضعيفة :

كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ضعيف في اتباع الهوى وطاعة الشهوة ونحو ذلك. لذلك أمر بالمجاهدة والمحاسبة والصبر وغير ذلك مما يزكي نفسه ويضبطها.

7 النفس ظلومة وكفارة :

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. [ظلوم]: يظلم نفسه بالمعاصي كما يظلم غيره بأكل ماله أو بسلب حقه أو بسوء الظن به أو بانتهاك عرضه وغير ذلك.

[كفار]: لا يشكر النعم إلا القليل، كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.

[سبأ: ١٣]





وأخصر طريق وأسرعه في ضبط النفس:

أن تبيع نفسك لله ..

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ﴾ [التوبة: ١١١].

[فالمشتري]: هو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (الله جلّ في علاه).

و[البائع]: المؤمنون - إن كانوا كذلك.

و[البضاعة]: هي ما وهبه إليك المشتري وورزقه إياك ومع ذلك بكرمه وفضله يشتريها منك - نفسك ومالك -.

و[الثمن]: أعلى الأثمان. كما قال ﷺ: «إن سلعة الله غالية إن سلعة الله الجنة».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

كيفية إجراء الصفقة:

• أن تقول بلسانك وحالك: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

• أن تحرك لسانك لله، كما قال الله: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه».

[رواه ابن ماجه وسنده صحيح]

● نظرة عينيك اجعلها في آيات الله المسطورة [المصحف]، وآيات الله المشهودة كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]

● ملامح وجهك، حتى ابتسامتك في وجه إخوانك اشتراها الله منك، كما قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

● حركة مفاصلك: اشتراها الله منك؛ ففي (صحيح مسلم) يقول ﷺ: «يصبح على كل سلامي [مفصل] من أحدكم صدقة فكل تسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»..

● آثارك، دمة عينيك، قطرة دمك، أثر حذائك... اشترى الله منك ذلك كله. قال ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تُراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].



- أخلاقك، اشتراها الله منك؛ ففي الحديث قال ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذئ».

[رواه الترمذي وابن جبان وسنده صحيح]

- حتى الغبار، اشتراه الله منك. قال ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في مُنْحَرِي رجلٍ مسلم ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم».

[رواه أحمد وسنده صحيح]

النصيحة ●●●

راقب قلبك . 





الخطوة الثانية والعشرون أكل الحلال الطيب

علاقة ذلك بالسعادة:

أكل الحلال: ينور القلب ويصلحه فتصلح بذلك الجوارح، وتُدراً المفسد، وتكثر المصالح

وبالعكس: أكل الحرام والمشتبه يُمرض القلب ويظلمه ويقسيه، وهو من موانع قبول الدعاء.

فالطيب عنوان سعادة العبد والخبيث عنوان شقاوته:

فالطيب لا يناسبه إلا الطيب، ولا يرضى إلا به، ولا يسكن إلا إليه، ولا يطمئن قلبه إلا به، فله من الكلم، الطيب الذي لا يصعد إلا إلى الله.. وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيبها وهي الأعمال التي اتفق على حسنها الشرع والعقل والفترة... وله أيضاً من الأخلاق أطيبها وأزكاها.. ولا يختار من المناجح إلا أطيبها وأزكاها.. ومن الرائحة أطيبها وأزكاها.. وكذلك لا يختار من الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم.. ولا يختار من المطاعم إلا أطيبها





وهو الحلال الهنيء المريء الذي يُغذي البدن والروح أحسن تغذية، فروحه طيب، وبدنه طيب، وخلقُه طيب، وعمله طيب، وكلامه طيب، ومطعمه طيب، ومشربه طيب، وملمسه طيب، ومنكحِه طيب، ومُدخلُه طيب ومخرجه، فهذا ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ نُوفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

الحث على أكل الحلال الطيب وأثر ذلك في السعادة:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

س: لماذا أتبع الأمر بالحلال بالنهي عن اتباع خطوات الشيطان؟

الجواب.. لأن الشيطان أحرص ما يكون على أن تُقذف اللقمة الحرام في بطن الإنسان؛ فهذا يُسهّل عليه أن يذهب بالإنسان حيث يشاء.

■ ولهذا رُوي عن بعض أهل العلم: (أن الشيطان يقول: خصلة من ابن آدم أريدها ثم أخلي بينه وبين ما يريد من العبادة أجعل كسبه من غير حل إن تزوج تزوج من حرام وإن أظفر على حرام وإن حج حج من حرام).

■ وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، قليل من حلالا يشكره العبد ويأتيه من

الله المزيد خير من كثير فيه شبهة تُتنزع به البركة ويحل بسببه سخط الله.

■ وقال تعالى: ﴿سَأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المائدة: ٤].

■ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ

فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

■ وفي (صحيح مسلم) عن أبي هريرة: (أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس إن

الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال: ﴿يَأْتِيهَا

الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]،

وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر

الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: ياربُّ. ياربُّ، ومطعمه

حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُدَى بالحرام فأنى يُستجاب لذلك).





- قال الحافظ ابن رجب: (في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يُقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال وإن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله).
- قال ﷺ: «الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وكسبه من طيب» [رواه ابن ماجه واسناده صحيح].
- وفي (الصحيحين) يقول ﷺ: «لا يتصدق أحد بتمره من كسب طيب والله لا يقبل إلا الطيب إلا أخذها الله بيمينه فيربها كما يُربي أحدكم فلَّوّه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم». [الفَلَّوْ]: الصغير.

ماذا قال السلف في أكل الحلال الطيب؟

- ♥ قال وهيب بن الورد: (لو قمت مقام هذه السارية لن ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال هو أم حرام).
- ♥ وسئل بعض الصالحين: (بم تلين القلوب؟ فقال: بأكل الحلال).
- ♥ وقال عمر بن الخطاب: (بالورع عما حرم الله يُقبل الدعاء والتسبيح).
- ♥ وقال سهل بن عبد الله: (النجاة في ثلاثة: أكل الحلال، أداء الفرائض، الاقتداء بالنبي ﷺ).

♥ وقال أبو عبد الله الباجي: (خمس خصال بها تمام العمل: الايمان بالله، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة، وأكل الحلال فإذا فقدت واحدة لم يرتفع العمل وذلك: إذا عرفت الله ولم تعرف الحق لم تنتفع، وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع، وإذا عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص لم تنتفع، وإذا عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع، وإن تمت الأربعة ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع).

♥ وقال بعض السلف: (الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب).

**لهذا كان الصالحون والسعداء يتحرون غاية التحري وينظرون أدق النظر
ماذا يدخل بطونهم:**

✱ في (البخاري) عن أبي هريرة، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها».

✱ وفي (البخاري) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (كان لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلام يخرج له الخراج فكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال الغلام: أتدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال كنت تكهنت لإنسان





في الجاهلية وما أحسنُ الكهانة إلا أنى خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه. قال: فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه. وفي رواية قال: «والله لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها».

✳️ وها هو (المبارك والد الإمام عبد الله بن المبارك) :

كان المبارك عبداً رقيقاً أعتقه سيده ثم اشتغل أجيراً عند صاحب بستان وذات يوم خرج صاحب البستان مع أصحاب له إلى البستان وقال للمبارك: ائتنا برمان حلو فقطف رمانات فقدمها إليهم فإذا منها الحامض والتالف. فقال صاحب البستان: أما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال المبارك: أنت ما أذنت لي أن آكل حتى أعرف الحلو من الحامض. فقال له: أنت منذ كذا وكذا تحرس البستان وتقول هذا، وظن أنه يخدعه. فسأل الجيران عنه فقال: منذ أتى هذا البستان ما أكل رمانة واحدة فتعجب صاحب البستان ودعاه وقال: يا مبارك ليس عندي إلا ابنة واحدة فلمن أزوجها؟ فقال له: اليهود يزوجون للمال، والنصارى للجمال، والعرب للحسب والنسب، والمسلمون للتقوى فقال صاحب البستان: ما رأيت أتقى الله منك فزوجه ابنته.

نسيحان الله..!! عف المبارك عن رمانة واحدة فسيق إليه البستان وصاحبه،

فالجزاء من جنس العمل.. ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

✳ ومن هذا البيت العفيف خرج الإمام العَلَم (عبد الله بن المبارك):

الذي كان يقول: (لأن أرد درهماً من شبهة [لا من ربا ولا من رشوة ولا من محسوبة ولا من ظلم ولا من بيع محرم ولا من التجارة في محرم ولا من غش] خير لي من أن أتصدق بمائة ألف درهم).

✳ وها هو (والد الإمام البخاري):

عن أحمد بن حفص قال: (دخلت على أبي الحسن -يعني: إسماعيل والد الإمام البخاري- عند موته فقال: (لا أعلم من مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة) قال أحمد: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك.. وقلت: وصلاح الآباء ينفع الأبناء كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

✳ (مَجْمَعُ بِنِ سَمْعَانَ رَحِمَهُ اللهُ):

قال الإمام ابن الجوزي: (جاء مجمع بن سمعان إلى السوق بشاة يبيعها فقال لمن أراد شراءها: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنْ فِي لَبْنِهَا مَلُوحَةٌ!!).

قارن بين تعامل السلف وبين تعاملنا واسكب على أحوالنا العبرات





✳️ وأختم بكلام عظيم لتابعي عظيم (يوسف بن أسباط):

قال: (إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه

مطعم سوء قال: دعوه لا تشتغلوا به. دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم نفسه).

فاحرصوا -رحمكم الله- على أكل الحلال الطيب واستعينوا بالله ولا

تعجزوا وارفعوا أيديكم إلى رازقكم وقولوا: «اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك

وأغننا بفضلك عن سواك».

النصيحة ..●●●

✦ ليتأمل كل عاقل ما يدخل في بطنه أو على أهله وعبائمه،



ولينظر في سائر المعاملات التي يمارسها، ما الحلال منها وما

الحرام؟



الخطوة الثالثة والعشرون الإيجابية

معناها: اندفاع المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه لتكييف الواقع الذي من حوله وتغييره إلى الأفضل.

وتكتمل معاني الإيجابية حين يحقق المسلم في حياته قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

نبي البشرية يبحث على الإيجابية:

■ ففي الحديث يقول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها».

[رواه أحمد والبخاري في الأدب وسنده صحيح]

[الفسيلة]: النخلة الصغيرة. والمقصود أنه لا بد أن يكون لك في الأرض أثر.

■ أخذ معاوية في إحياء أرض وغرس نخل وهو في آخر عمره فقبل له فيه: فقال: ما غرسته طمعاً في إدراكه بل حملني عليه قول الأسدي:

ليس الفتى بفتى لا يُستضاء به ولا يكون له في الأرض آثار





■ وحكي أن كسرى خرج يوماً يتصيد فوجد شيخاً كبيراً يغرّس الزيتون فوقف عليه وقال له: (يا هذا أنت شيخ هرم والزيتون لا يثمر إلا بعد ثلاثين سنة فلم تغرسه، فقال: أيها الملك زرع لنا من قبلنا فأكلنا فنحن نزرع لمن بعدنا فيأكلوا).

وهذه هي الإيجابية، ومقصودها: تغيير الواقع إلى الأفضل

الإيجابية صفة أساسية في المؤمنين:

لأن المؤمنين والمؤمنات كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١].

فالمؤمن إذا سمع فزعاً يكون أسبق الناس سعياً لإنقاذ هذا المفزوع ولا يقول: (الناس كثير !!).. هكذا كان المؤمنون في العهد الأول، كانوا إذا دُعوا إلى خير تسابقوا إلى هذا الخير.

وتأمل هذا الموقف الإيجابي في حياة هذا الجيل

■ في (صحيح مسلم) عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عُراة مُجتابي النمار [لابسين ثياباً

مخرقة] أو العباء مُتقلدي السيوف [استعدادًا لما يؤمرون به من الجهاد] عامتهم بل كلهم من مُضَر فتمعر وجه النبي ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلائًا فأذن وأقام ثم خطب فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ [النساء: ١]، والآية الأخرى التي في آخر [الحشر]: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [الحشر: ١٨].

تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بُرّه من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة، [تصدق يعني: لو تصدق] فجاء رجل من الأنصار بَصْرَةَ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله يتهلل كأنه مذهبة [كناية عن الصفاء والاستنارة] فقال: (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيء ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرُها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).





الإنسان الإيجابي مدرك أن له في الحياة رسالة:

وأنه لم يأت إلى الدنيا ليعيش كما تعيش الأنعام ثم يخرج بلا أثر، إنما جاء الإنسان في هذه الحياة ليترك فيها بصمته.

لذلك النبي ﷺ لما أتاه الوحي وأصاب منه ما أصاب وهزة هزة شديدة أسرع إلى خديجة يقول: «زملوني زملوني وذرثوني دثروني..»، فإذا بالحق يوحى إليه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ ۝١ قِرَالِيلَ الْأَقِيلَا ۝٢ يَصْفَهُ ۝ أَوَانْقُصُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝﴾ [المزمل: ١-٤]، وفي الأخرى: ﴿قُرْآنًا نَذِيرًا ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ [المدثر: ٢-٥]. أي قم فأد دورك في هذه الحياة فقد مضى وقت النوم، أنت الآن مرسل من قبل رب العالمين بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. هذه الأصنام التي تُعبد من دون الله مهمتك أن تكسرها، هذا الفساد المستشري في الناس مهمتك أن تصلحه، هذه الأرحام المقطعة مهمتك أن تصلها، هذا الظلم الذي نشأ بين الناس مهمتك أن ترفعه.

وهذه هي الإيجابية ..

أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أسلم لم يكتف بأن يجلس في بيته ويقول: محمد هو المكلف وحده بتبليغ الرسالة لجميع الناس



-هذا ليس منطقيًا- إنما من منطلق الإيجابية توجه إلى عثمان بن عفان وقال: أعلمت أن الله بعث محمدًا نبيًا ورسولًا ألا تؤمن به؟ فأمن عثمان، فذهب إلى الزبير بن العوام فأسلم الزبير وذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح فأسلم وذهب إلى بلال وقال: إن الله بعث محمدًا بالهدى ودين الحق وأنا أدعوك إلى الإيمان به فقال بلال: يا أبا بكر هلا انتظرت إلى الصباح؟ فأسلم بلال كذلك.

الإنسان الإيجابي يجب أن يقوم بالنصيحة:

لأن «الدين النصيحة» كما قال ﷺ، وقد ضرب النبي ﷺ لذلك مثلاً فقال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فلم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

[رواه البخاري]

وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وهو معنى قوله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده».

[رواه أبو داود بسند صحيح]





أمثلة واضحة ومرئية للإيجابية:

⇒ تدبر في قصة الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى .. ويقول:

﴿ يَمْوَسَّىٰ ابْنَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ

التَّصْحِيفِ ﴾ [القصص: ٢٠].

⇒ انظر كم من الجهد بُذل في زمان لم تكن وسائل المواصلات والاتصالات

سهلة وميسرة كما في أيامنا هذه !! فكم من الثمن دفع تضحية لإنقاذ حامل

الحق الذي أراد تبليغه !! إنها الإيجابية والإيمان بالفكرة والدعوة والطريق.

⇒ تأمل في قصة مؤمن آل يس ..

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

وَالَّذِي تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي

شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَأَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ

فَأَسْمَعُونَ ﴾ [يس: ٢٠-٢٥].

إنها استجابة الفطر السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فهذا رجل سمع الدعوة

فاستجاب لها ثم لم يُطق عليها سكوتاً ولم يجلس في بيته ولم ينشغل بأعماله

ودنياه وهو يرى الضلال من حوله ولكنه سعى بالحق إلى قومه وهذه هي الإيجابية.

⇒ تعلم من الأطفال الإيجابية ..

في (الصحيح) عن عبد الرحمن بن عوف قال: (إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال: يا عماء أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم وما حاجتك إليه؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسى بيده لئن رأيت لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضًا مثلها فلم ألبث أن نظرت لأبي جهل وهو يجول في الناس فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه فتنافسا على قتله فضرباه حتى قتلاه وأسرعاً يزفان البشرى إلى النبي ﷺ وكلاهما يزعم قتله فقال ﷺ: «أرياني سيفيكما»، فأتيا بهما فرأى أثر الدماء. فقال: «كلاهما قتله».

⇒ حتى النملة إيجابية ..!!

قال تعالى: ﴿وَحِشْرَ لَسْلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا

يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿النمل: ١٧-١٨﴾ .





⇒ انظر كيف حذرت النملة قومها من الأخطار المحيطة بهم واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور وخاطبت أمتها بالقول السيد والرأى الرشيد، فهل فكرت يوماً في تحذير قومك من مؤامرات الأعداء؟

⇒ وأخيراً: احذر السلبية ..

وإياك أن تكون كالطفيلي الذي سحب رجلاً في سفره فقال له صاحبه: امض اشتر لنا لحماً، فقال: والله لا أقدر.. فمضى هو فاشترى.
ثم قال له: قم فاطبخ، فقال: لا أحسن الطبخ، فطبخ الرجل.
ثم قال له: قم فاثرد فقال: والله كسلان، فثرد الرجل.
ثم قال له: فاغرف، فقال: أخشى أن ينقلب على ثيابي، فغرف الرجل.
ثم قال له: الآن .. فكل ..

فقال الطفلي لى: قد -والله- استحيت من كثرة خلافي لك وتقدم فأكل!!

فماذا تسمونه؟ وبماذا تسمون من قلد صنيعه؟

النصيحة ●●●

◀ كن إيجابياً واجعل لك دوراً واضحاً في هذه الحياة





الخطوة الرابعة والعشرون الابتسامة

الابتسامة مفتاح السعادة:

والحب بابها والسرور حديقته والإيمان نورها والأمن جدارها «هذا هو بيت السعادة الضحك المعتدل بلسم الهموم ومرهم للأحزان وله قوة عجيبة في فرح الروح وحياة القلب».

الضحك المعتدل يفرج الكروب ويروّح عن النفوس وينشط العقول والأذهان ويريح الأعصاب ويخلص العضلات من التوتر ويحافظ على التوازن النفسي للإنسان.

لذلك وصف الله تعالى وجوه المؤمنين يوم القيامة بالضحك والاستبشار.

قال تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩].

■ وفي (صحيح مسلم): (سئل جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أكنت تجالس رسول

الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة



حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم).

■ وسئل عبد الله بن عمر: (هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل).



■ وقال ابن عينية: (البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين).

وها هي مواقف ضحك فيها الرسول:

1 الموقف الأول .. رواه البخاري:

(قال سعد بن أبي وقاص: استأذن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ يَكْلِمُنَهُ وَيَسْتَكْثِرُنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذَنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ. فَقَالَ: أَضْحَكَ اللهُ سَنَكَ يَا رَسُولَ اللهِ [يدعو له أن يلزمه السرور]، فقال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ»، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبنك يا رسول الله ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ. فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ [أي: في إنكار المنكر]

فقال رسول الله: «إيه يا ابن الخطاب» [أي اثبت على ما أنت عليه من الصرامة في الحق وتوقير النبي ﷺ] والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً آخر».

2 الموقف الثاني .. رواه البخاري:

(قال أبو هريرة: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال له: يا رسول الله، هلكت. قال: «مالك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، قال: «فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟»، قال: لا. فمكث النبي، فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر [إناء كبير] فقال: «أين السائل؟». فقال: أنا، قال: «خذها فتصدق به»، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ والله ما بين لابتيها [الحرتين] أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: «أطعمه أهلك»).

3 الموقف الثالث .. رواه البخاري:

(عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع [أن يباشر الزراعة] قال له: ألسنت فيما شئت؟ قال: بلى ولكن أحب أن أزرع قال: فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاؤه وتكون أمثال



الجبال فيقول الله تعالى: «دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء» فقال أعرابي:
يا رسول الله، لا تجده إلا قرشياً أو أنصاريًا فإنهم أصحاب زرع أما نحن فلسنا
بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ).

4 الموقف الرابع .. رواه مسلم:

(عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة
رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتَسْفَعُهُ النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها..
فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدًا من الأولين
والآخرين، فُتْرِفَع له شجرة فيقول: يارب أدني من هذه الشجرة لأستظل بظلها
وأشرب من مائها.

فيقول الله عَزَّجَلَّ: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتها سألتنى غيرها.

فيقول: لا يارب! ويعاهده ألا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر عليه
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم تُرْفَع له شجرة هي أحسن من
الأولى، فيقول: يارب أدني من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا
أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها؟ لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟
وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر عليه فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها،
ثم تُرْفَع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين.

فيقول: أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها.

فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدي ألا تسألني غيرها.

قال: بلى يارب هذه لا أسألك غيرها ورب يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه

منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة.

يقول: أي رب! أدخلنيها.

فيقول: يا ابن آدم، ما يصريني منك؟ [من يقطع مسألتك مني أو أي شيء يرضيك]

أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟

فقال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟».

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال:

هكذا ضحك رسول الله، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب

العالمين حين قال الرجل: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا

أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قدير).

5 الموقف الخامس .. رواه البخاري:

(قال عبد الله بن مسعود: جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا

محمد، إنا نجد أن الله يضع السماء على إصبع والأرض على إصبع والجبال

على إصبع والشجر والأنهار على إصبع وسائر المخلوقات على إصبع فيقول:





أنا الملك، فضحك رسول الله وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
بِقَبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

6 الموقف السادس .. رواه مسلم:

(عن أنس مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ أَغْفَى
إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَبْتَسِمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْزَلْتَ عَلَيَّ
أَنْفًا سَوْرَةً»، فَقَرَأَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ فَصَلَّ
لِرَبِّكَ وَأَنْحَر ۝٢﴾ إِنَّا شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣] ثم قال: «أندرون ما
الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عزَّجَلَّ عليه خير كثير
هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم [يقطع]
فأقول: يارب إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك»).

7 الموقف السابع .. رواه أحمد:

(عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ
لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدَنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَى
حَتَّىٰ أَسَابِقُكَ»، فَسَابَقْتَهُ، فَسَبَقْتَهُ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّىٰ إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ

ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا»، فتقدموا، ثم قال: «تعالى أسابك»، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: «هذه بتلك».

[وسنده صحيح]

8 الموقف الثامن .. رواه أحمد:

(عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ قالت: أتت سلمى مولاة أبي رافع إلى رسول الله تستأذنه على أبي رافع قد ضربها، فقال رسول الله لأبي رافع: «مالك ولها يا أبا رافع؟» قال: تؤذيني يا رسول الله، فقال ﷺ: «بم آذيته يا سلمى؟»، قالت: يا رسول الله، ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يُصلي فقلت: يا أبا رافع، إن رسول الله قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ فقام فضربني، فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول: «يا أبا رافع إنها لم تأمرك إلا بخير»).

وأخيراً .. ابتسم !!

فإن ابتسامتك تسعد الآخرين وهي سبب في سعادتك

■ ففي (الصحيحين) عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك).

■ وفي رواية: (إلا تبسم في وجهي) ومعنى: [ما حجبني] أي: ما منعتني الدخول عليه.





أضيء..!!

كأنني ألمح على ثغرك ابتسامة تريد أن ترسلها..

لا عليك صاحبي.. أرسلها ولا تخف وابتسم مرة أخرى واجعلها تدخل

السرور والبهجة على من رآك.. ففي الحديث: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

النصيحة ●●●

تلك البسمة تصير لك عادةً فإن تبسمك في وجه الناس



صدقة.





الخطوة الخامسة والعشرون المحبة الخالصة لله وللرسول

ففي (الصحيحين) عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كُنَّ فيه: وجد بهنَّ حلاوة الإيمان» ومن هذه الثلاث: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..».

[وحلاوة الإيمان]: استشعار لذة الطاعة والحياة الطيبة والسعادة الدائمة.

أولاً - محبة الله تعالى:

هي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقدته فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فطريقه كله هموم وآلام..

وليتك ترضى والأنام غضاب	فليتك تحلو والحياة مريرة
وبيني وبين العالمين خراب	وليت الذي بيني وبينك عامر
وكل الذي فوق التراب تراب	إذا صح منك الود فالكل هين

هذه هي المحبة..





أن تهب كُلُّك لمن أحببت فلا يبقى لك شيء. أن تهب إرادتك وعزمك وفعلك وقولك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعل ذلك وقفاً في رضائه ومحابه.

■ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الأنعام: ١٦٢]، وهذه المحبة فرض عين.

■ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

وَأَمْوَالٌ أُقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

■ وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

[رواه الترمذي وسنده صحيح]

وكيف لا نحبه..!!

❶ وقد تواتت علينا نعمه وتواتت إساءتنا إليه !!

فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، ولا أحد أعظم إحساناً إليك من الله فإحسانه إليك في كل نفس ولحظة، بل أنت تتقلب في إحسانه في جميع أحوالك ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

❗ وهو يعطينا بلا مقابل !!

فكل من تحبه من الخلق أو يحبك إنما يحبك لغرض وإن كان شريفاً لكن الله يحبك لنفسك يحبك ليكرمك. فكيف لا يستحي العبد أن يكون ربه له بهذه المنزلة وهو معرض عنه مشغول بحب غيره؟! كيف لا نحب من يجب الدعوات ويستر العورات ويكشف الكربات!!؟

❗ وهو يعاملنا بفضله لا بعدله !!

يعطيك على الحسنه عشرًا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما السيئة فهي عليك بواحدة، وهي أسرع شيء محوًا. يعطيك الأجور الكبيرة على الطاعات اليسيرة.

تأمل !!

«ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم منادٍ من السماء قوموا مغفورًا لكم».

[صحيح الجامع]

«من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر حاج ... تأمًا له حجته» [رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].





❗ وهو يعرض علينا فضله !!

ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي عليك. ترى: لماذا ينادى عليك الرب الجليل يا أيها العبد الفقير؟ هل لينال منك مصلحة؟ هل لتعطيه شيئاً؟ حاشاه بيده خزائن السموات والأرض ما نقص منها شيء منذ خلق الخلق.

قال صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له» [رواه البخاري].

متى أكون محباً لله؟

خمس خصال مذكورة في هاتين الآيتين:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِۦٓ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوِّمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۭ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آل عمران: ٣١].

- (١) [أزلة على المؤمنين]: رحماء بهم مشفقون عليهم. قال عطاء: للمؤمنين كالولد لوالده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته، وهكذا كان النبي ﷺ ليناً رءوفاً رحيماً بالمؤمنين.
- (٢) [أعزة على الكافرين]: شداد غلاظ لا يلينون لهم؛ لأنهم عادوا الله ورسوله.
- (٣) [يجاهدون في سبيل الله]: بالنفس واليد واللسان والمال.
- (٤) [ولا يخافون لومة لائم]: يقولون الحق ويعملون به، لا يعطلهم عن ذلك لوم اللائمين أو إرهاب المرهبين أو تشييط المشبطين.
- (٥) اتباع الرسول ﷺ.

ثانياً- محبة الرسول ﷺ:

محبة النبي ﷺ دليل على الإيمان الصادق، ففي (البخاري) قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين».

وكيف لا نحبه..!!؟

❶ والحجارة تحبه !!

في (صحيح مسلم) قال ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّم عليّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن»، وقال عن جبل أحد: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

[رواه البخاري]





❶ والشجر يحبه !!

يقول يعلى بن مرة الثقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها [أنته وأظلمته]، ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له ذلك فقال: هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم عليّ فأذن لها).

[رواه البغوي في شرح السنة وقال الألباني في المشكاة صحيح لشواهده]
والجزع الذي كان يخطب عليه حن لفراق النبي ﷺ وبكى، فاحتضنه النبي فأسكته، وقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

[صحيح ابن ماجه والصحيحه]

❶ والحيوان الذي لا يعقل يحبه !!

دخل النبي ﷺ حائطاً -بستاناً- لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح عليه فسكن، فقال ﷺ: «من ربِّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إليّ أنك تجيعه وتدبئه [تتعبه]» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

متى أكون محبًا لرسول الله؟

♥♥ إتباعه ﷺ وطاعته:

في (البخاري) قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

[رواه البخاري]

لو كان حبك صادقًا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

♥♥ تمنى رؤيته:

في (صحيح مسلم) قال ﷺ: «من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رأني بأهله وماله» [رواه مسلم]. فتمني رؤيته دليل على صدق محبته؛ لذلك حرص عليها الصالحون وتمناها المخلصون.

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي وإنك لأحب إليّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت





الجنة رُفِعَتْ مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

[رواه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة]

♥♥ الاجتهاد في نشر سنته وإظهار طريقته والدفاع عن ذلك:

قال ﷺ: «نصّر الله امرأً سمع مناشيئاً فبلغه كما سمعه فربّ مبلغ أو عى من سامع» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

♥♥ تعظيمه ﷺ وتبجيله من غير غلو:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ [الفتح: ٨-٩]. فالتسبيح بكرة وأصيلًا لله تعالى، والتعذير والتوقير وهما التعظيم للرسول ﷺ، ألا نقدم قولاً لشيخ أو جماعة أو حزب أو لأي بين يدي قوله ﷺ.

كما قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ط وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

ومحبة الله ورسوله موضوع عريض لا تستوعبه هذه الكلمات، ولكن هذه إشارة على الطريق تُظهر أن من أسباب السعادة ووسائلها «المحبة الخالصة لله وللرسول».





الخطوة السادسة والعشرون الرضا بما قدر الله وقضى

علاقة السعادة بالرضا :

الرضا هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وطريق السعداء الموقنين.

في (صحيح مسلم) يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً».

كيف لا نرضى ونحن نوقن أن الله هو «الرحمن» أرحم بعباده من الأم بولدها؟!!

كيف لا نرضى ونحن نوقن أن الله هو «العليم» يعلم ما يصلح عبده وما يضره، والعبد جاهل لا يرى إلا تحت قدميه؟!!



كيف لا نرضى ونحن نوقن بأن الله هو «اللطيف» يتلي عباده بالمصائب ليظهرهم من الذنوب والمعائب؟!!

كيف لا نرضى ونحن نوقن بأن الله هو «الودود» يتودد إلى عباده بنعمه اللامحدودة ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

لاحظ أنه قال: «نعمة» ولم يقل «نعم» لأن كل نعمة محشوة بنعم لا تعد ولا تحصى، بل حتى المحنة حشوها نعم كثيرة فكيف لا نرضي؟!!!

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر والدهر ذو دُولِ والرزق مقسوم
والخير أجمع في ما اختار خالقنا وفي اختيار سواه اللوم والشوم

حقيقة الرضا:

[الرضا]: هو تَقَبُّلُ ما يقضي به الله من غير تردد ولا معارضة. وقيل «الرضا هو سكون القلب تحت مجاري الأحكام. لماذا؟ لأن كل ما حصل لك أو عليك إنما هو بقدر الله فلا تحزن على أمر فات ولا تخف مما هو آت.

بماذا نرضى؟

ارض بالله رباً؛

رباً يلزمك أن ترضى بأوامره امتثالاً، وترضى بنواهيه اجتناباً، وترضى بأقداره المؤلمة. ترضى بكل نعمة ومصيبة وكل منع وعطاء وكل شدة ورخاء، ترضى إذا عافاك، ترضى إذا ابتلاك، ترضى إذا وضعك في السجن وحيداً فريداً، ترضى به إذا أغناك وحباك، ترضى به إذا أعدمك وأفقرك.





أرض بالإسلام ديناً:

فما في الإسلام من حُكم أو أمر أو نهي فإنك ترضى عنه تمام الرضى وليس في نفسك أيُّ حرج وتسلم لذلك تسليماً ولو خالف هواك ولو كان أكثر الناس على خلافك ولو كنت في غربة ترضى بأحكام الدين وتسعى لتنفيذها وإن خالفت العالم.

أرض بمحمد ﷺ رسولاً:

بأن يكون أولى بك من نفسك فترضى بسنته فتنشرها، وتدافع عنها، ولا تتحاكم إلا إليها.

أرض بما أنت عليه:

أرض بصورتك وصوتك ووضعك ومستواك ودخلك، أرض ببلدك وبيتك، أرض بما قسم الله لك من جسد وسكن ومال وعيال، وهذا هو منطق القرآن: ﴿فَخُذْ مَاءَ آتَيْتِكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

إن الذي يرضى بقضاء الله وقدره فإن الله يملأ قلبه سعادةً وسروراً ورضاً، أما الذي يتسخط ويعترض وينظر إلى غيره فإنه يعيش في شقاء لا يعلمه إلا الله.



قال الله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال الله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقال الله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وقال الله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وقال الله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

والآيات في القرآن كثيرة جدًا دلت على أن الله تعالى قد قضى كل شيء وقدره

■ وقال ﷺ: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس».

[رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني]

■ وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى كتب مقادير الخلائق عنده قبل أن يخلق

السموات والأرض بخمسين ألف سنة» [رواه مسلم].

■ وعن الوليد بن عباد بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (دخلت على أبي -عبادة-

وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني





فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب فجرى بتلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني، إن ميتاً ولست على ذلك دخلت النار) [رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وصححه الألباني].

■ وقال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

[رواه مسلم]

■ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كنت رديف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إنني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف».

[رواه أحمد والترمذي وسنده صحيح]

من استقرت هذه المعاني في قلبه امتلاً قلبه بالرضا عن الله واليقين بالله، فصاحب الإيمان بالقدر يعيش عيشة هنيئة ويحيا حياة كريمة طيبة؛ لأنه يعلم علم اليقين أنه لن يصيبه إلا ما قدره الله له ولن يخطئه إلا ما قدره الله له.

*** موقف ساطع يدل على أن ما قدر الله حتماً واقع ذكره الحافظ الحميدي في كتابه: (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) ..**

أن الوزير أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم كان جالساً يوماً في مجلس أميره المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر وكان هذا الرجل يجعل يوماً للمظالم والشكاوى فدخلت عليه امرأة عجوز قد انحنى ظهرها لترفع إليه رقعة فيها مظلمة وهي تقول بعد ما دعت الله عزَّجَلَّ للأمير وقالت كلمات معروفة في مثل هذا المقام. أعز الله الأمير وأيد سلطانه إلى آخره.

قال: ما حاجتك يا أماء؟ قالت: ابني في السجن منذ كذا وكذا وهو الذي يتولى أمري ويرعى شئوني قال: من ولدك؟ فلان ابن فلان فاستشاط الأمير غضباً وقال: يُصلب يُصلب يُصلب وظل يصرخ بهذه الكلمة - تأملوا يا عباد الله إن الذي ذكّر بصلب هذا الشاب أمه، تدبروا المقادير - ثم طلب مرسوماً إدارياً ليكتب فيه ما أراد وكتب المرسوم ودفعه إلى وزيره وانطلق ليسلمه إلى قائد السجن فلما قرأ قائد السجن مرسوم الأمير نفذ ما فيه فأطلق سراح هذا الشاب وأخرجه من سجنه.





فلم علم الأمير بخروجه من السجن صرخ واستشاط غضباً على وزيره وقال: ألم أقل: يُصلب؟ ألم أقل: يُصلب؟ فارتجف الوزير وقائد السجن فقال قائد السجن: أعز الله الأمير هذا أمرك إليّ يا مولاي ودفع إليه مرسومه الذي كتبه بيده فقرأ الأمير فوجد أنه كتب (يطلق) بدل أن يكتب (يُصلب) فانظر: قد يكون مفتاحك في يدك وأنت تبحث عنه في كل مكان، فالعقل قد ينغلق أحياناً، فالأمر لا يحتاج إلى فذلكة عقلية إطلاقاً. فقرأ الأمير: يطلق!!

وكان وقافاً فاهماً للمقادير فقال: إذن يطلق ثم يطلق ثم يطلق، فمن أراد الله له أن يُطلق لم تستطع الدنيا أن يشنق!!

فلا بد أن ترضى.. فمن رضي فله الرضا والسعادة، ومن سخط فعليه السخط والشقاوة

من أقوال السلف:

■ قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأن الحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إليّ من أن أقول لشيء كان: ليته لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان).

■ وقال عمر بن عبد العزيز: (أصبحت وما لي سرور إلا في مواطن القضاء والقدر).



■ وهذا شيخ الإسلام ابن تيميه يقول مقالته المشهورة: (ماذا يصنع أعدائي بي، أنا جتتي وبستاني في صدري أنى رحلت فهي معي لا تفارقني أنا حبسي خلوة، وقتلتني شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة).

■ سئل يحيى بن معاذ: متى يبلغ الإنسان إلى مقام الرضا؟ قال: (إذا أقام على نفسه أربعة أصول يعامل بها ربه يقول إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبت وإن دعوتني أجبت).

■ وعن بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدين - قال: (لقيت عبداً ثلاثة في بيت المقدس، فقلت لأحدهم أوصني، فقال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، وهو أحرى أن يفرغ قلبك ويقل همك وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت في غفلة لا تشعر به، وقلت للثاني أوصني: فقال: التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى القربى لديه، وقلت للثالث أوصني فبكى وقال: لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك وتضل فيمن ضل).

أبها الألف الكريم .. !!

اعلم أن ما قدره الله لك هو أحسن شيء لك، فإن قلت: مات ولدي. فقدت وظيفتي. مرض خطير فاجأني. حادث أصابني أقول لك: ولو حدث أكثر من هذا فهذا هو الخير لك فارض.





■ في (صحيح مسلم) يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيرًا له».

رضاك خير من الدنيا وما فيها
يا مالك النفس قاصيها ودانيها
فليس للروح آمال تحققها
سوى رضاك فذا أقصى أمانها
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي
خيرٌ إليّ من الدنيا وما فيها

النصيحة ..●●●

- ارض بالله.
- ارض برسوله.
- ارض بدينه.
- ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.





الخطوة السابعة والعشرون إحياء روح التعاون

لا يمكن لأي إنسان مهما آتاه الله من أسباب أن يعيش على الأرض منفردًا؛ فهذا يخالف طبيعته، فالفرد يحتاج للجميع، والجميع يحتاجون إلى الفرد حتى تسير الحياة بأفضل صورة وهذا هو «التعاون».

وقد أمر الله تعالى عباده بالتعاون شريطة أن يكون على البر والتقوى، ونهاهم أن يكون تعاونهم على الإثم والعدوان.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

[المائدة: ٢]

[البر]: هو فعل الخيرات.

[والتقوى]: هي ترك المنكرات، فنحن مأمورون بالتعاون على فعل الخيرات وترك المنكرات، ومنهيون عن التعاون على المآثم والمحرمات.

■ وفي (الصحيحين) يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضًا»
وشبك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصابعه.





■ وفي (البخاري) يقول ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قيل: يا رسول الله، هذه نصرته مظلوماً فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال: «تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره».

من صور التعاون:

1 التعاون مع إخوانك:

أحس شيخ كبير بقرب أجله فجمع أولاده الثلاثة ليوصيهم بوصية تنفعهم في حياتهم، فأعطاهم حزمة كبيرة من الحطب، وطلب منهم أن يكسرها كلٌّ بمفرده، فحاول كل واحد أن يكسرها، لكنه لم يستطع، لشدة قوتها وصلابتها... أخذ الأب الحزمة وفكها إلى أعواد وأعطى كل واحد منهم عوداً فكسره بسهولة، فقال الأب لأبنائه: إنكم يا أبنائي مثل هذه الحزمة، إذا اتحدتم وكنتم يداً واحدة فلن يستطيع أحد مهما بلغت قوته أن يغلبكم، وإن تفرقتم فسوف يصيبكم لضعفكم ويتمكن عدوكم منكم لهوانكم، فعليكم أبنائي بالتعاون في قضاء أموركم فإن في التعاون قوة.

هل تعرفون الوزير النبي هارون؟..

■ طلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربه أن يكون أخوه مساعداً له يتعاون معه في تبليغ

رسالته فقال: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي

أَمْرِي (٣٢) كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ [طه: ٢٩-٣٥].

وهكذا لا يستطيع الداعية أن يؤثر في الناس بمفرده، لابد أن يتعاون مع إخوانه في دعوة الآخرين بشتى الطرق.

أرأيتم تعاون القائم مع أصحابه في حفرة الخندق؟

■ تعاون الرسول ﷺ مع أصحابه في العمل، كما يقول البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا)

[متفق عليه]

أرأيتم تعاونه مع أصحابه في بناء السجدة؟

■ فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة».

② التعاون مع المسؤولين والكبار:

■ دعا عمرُ بن الخطاب سعيد بن عامر إلى مساعدته وقال: (يا سعيد، إنا مولوك على أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين نشدتك الله ألا تفتنني، فغضب





عمر وقال: ويحكمم وضعتم هذا الأمر في عنقي ثم تخليتم عني!! والله لا أدعك، ثم ولاه على حمص، وقال: ألا نفرض لك رزقاً؟ قال: وما أفعل به يا أمير المؤمنين؟! فإن عطائي من بيت المال يزيد عن حاجتي ثم مضى إلى حمص).
[صور من حياة الصحابة]

وفيه أنه ينبغي لمن كان له مدير أو شيخ أو أستاذ أو كبير أن ينصاع له ما لم تكن معصية؛ إحياءً لروح التعاون.

③ التعاون بين الزوجين على أمرى الدنيا والآخرة؛

■ ولقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل في التعاون مع أهله على أمر الدنيا، في البخاري عن الأسود بن يزيد قال: (سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة).

■ تقول أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها: (كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله وكان له فرس وكنت أسوسه وأقوم عليه، وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تعلقه وتسقى الماء وتخز الدلو [تصلحه] وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثي فرسخ) [رواه البخاري وغيره بمعناه].

■ (ولما تزوج جابر بن عبد الله امرأةً ثيباً وقال له النبي ﷺ: «فهلأ جارية تلاعبها وتلاعبك وتضحكها وتضححك») قال: فقلت: إن عبد الله [يعني: والد جابر] هلك وترك بنات وإني كرهت أن أجيئنَّ بمثلهنَّ فتزوجت امرأة تقوم عليهنَّ وتصلهنَّ [متفق عليه].

أما التعاون على أمر الآخرة بين الزوجين فهو الأهم والأولى:

■ قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلت فإن أبي نضحت في وجهه الماء» [رواه أحمد في المسند وسنده حسن].

■ وطرق النبي ﷺ علياً وفاطمة ليلة فقال لهما: «ألا تصليان» [متفق عليه].

فعلى كل من الزوجين أن يتعاونوا مع بعضهما على مصالحهما الدينية والدنيوية

4 التعاون مع عموم الناس:

■ لما عاد النبي ﷺ من غار حراء بعد أن نزل عليه الأمين جبريل بالوحي قالت له خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل [الشيء الثقيل]، وتكسب المعدوم [الفقير]، وتعين على نوائب الحق [كلمة جامعة لأفراد ما تقدم]) [رواه البخاري].





التعاون مع عموم الناس سبب في النجاة والسعادة، فلا تبخل على إخوانك بالمساعدة فيما وهبك الله واحتسب أجره عند الله..

هل تحب أن تشاهد قمة التعاون؟!!

قال أبو وداعة: (كنت أأزم مسجد رسول الله ﷺ طلباً للعلم وكنت أداوم على حلق سعيد بن المسيب، فتغيبت عن الحلقة أياماً فتفقدني وسأل عني من حوله، فلما عدت إليه بعد أيام حيانى ورحب بي وقال: أين كنت يا أبا وداعة؟ فقلت: توفيت زوجتي فانشغلت بأمرها فقال: هلا أخبرتنا فواسيناك فقلت: جزاك الله خيراً فهممت أن أقوم فاستبقاني حتى انصرف الناس ثم قال: أما فكرت في استحداث زوجة لك يا أبا وداعة؟ فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني لا أملك غير درهمين فقال: أزوجك ابنتي. فانعقد لساني وقلت: ابنتك أنت قال: نعم فنحن إذا جاءنا من نرضي دينه وخلقه زوجناه وأنت عندي مرضي الدين والخلق ثم التفت إلي من كان قريباً منا وناداهم فلما أقبلوا عليه حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وعقد على ابنته، فقممت ساكن اللسان لا أدري ما أقول من الدهشة والفرح، ثم قصدت بيتي وكنت صائماً فنسيت الصيام وجعلت أقول: ويحك يا أبا وداعة!! ماذا صنعت بنفسك؟ ممن تستدين؟ وظلت على حالي هذه حتى أذن للمغرب فأديت المكتوبة وجلست على فطوري وكان خبزاً وزيتاً فما أن تناولت منه لقمة أو لقمتين حتى سمعت الباب يقرع فقلت: من الطارق؟ فقال: سعيد، فوالله لقد مرّ



بخاطري كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإذا بى أمام سعيد بن المسيب فظننت أنه بدال له من أمر زواجي من ابنته شيء وقلت: يا أبا محمد هلاً أرسلت إلينا فأتيك. قال: بل أنت أحق أن آتيك اليوم. فقلت: تفضل عليّ فقال: كلا وإنما جئت لأمر فقلت: وما هو يرحمك الله؟ فقال: إن ابنتي أصبحت زوجاً لك من الضحى. وعلمت أنه ليس معك من يؤنسك فجئتك بها فقلت: جئتني بها؟ قال: نعم فنظرت فإذا هى قائمة بطولها، فالتفت إليها وقال: ادخلي يا ابنتى بيتك بيت زوجك على اسم الله وبركته، فلما أرادت أن تخطو تعثرت بثوبها من الحياء حتى كادت تسقط على الأرض، أما أنا فقد وقفت عاجزاً وأما هو فانصرف. فصعدت إلى السطح وناديت الجيران فأقبلوا عليّ فقلت عقد لي سعيد بن المسيب على ابنته اليوم في المسجد وقد جاءني بها فتعالوا أنسوها حتى أدعو أمي فهي بعيدة عن الدار. فقالت عجوز منهن: ويحك أتدرى ما تقول؟ أزوجك سعيد بن المسيب ابنته وقد بخل بها على الوليد بن عبد الملك. فقلت: نعم وها هي عندي. فتوجهوا إلى بيتي وهم لا يصدقونني ورحبوا بها وأنسوها وحشتها.. كما وجه إلينا سعيد مبلغاً وثيراً من المال لنستعين به على حياتنا.

بصائر..

✎ إن مجتمعاً يفسو فيه التعاون لا يضيع فيه أحد، ولا يشتكى فيه أحد؛ لأن كل أحد مقضي الحاجة، معانٍ على الشدة.





﴿ إن من رحمة الله بمن يتولى أمرًا من أمور المسلمين أن يرزقه الله من يعينه على أمره، ويساعده على القيام بواجبه. وعلى النقيض: إن من يمنع عونه عن إخوانه قد يتخلى الله عنه حيث يحتاج إلى العون؛ ولذلك جاء في الحديث: (أن من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: «... ورجل منع فضل مائه فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يداك» [رواه البخارى]

﴿ «من نَفَسَ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَسَ الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن يَسِّر على معسر يَسِّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه».

﴿ فلنتعاون بقوة للخير وعلى الخير، ولنخرج من دائرة الأنانية والاهتمامات الفردية ولنعش مشاعر الأمة الواحدة.

النصيحة ●●●

✎ لا تضيع فرصةً تستطيع فيها أن تعاون أخاك على الخير إلا وبادرت إليها.





الخطوة الثامنة والعشرون

ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم

■ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فإن هذه الفضول تستحيل -تتحول- آلامًا وغمومًا وهمومًا في القلب تحصره وتحبسه وتضيقه ويتعذب بها، بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكر عيشه وما أسوأ حاله.. ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم وكانت همته دائرة عليها حائمة حولها فلماذا أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، ولذلك أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤]، وبينهما مراتب متفاوتة لا يحصيها إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

ترك فضول النظر:

■ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (إنما بصرك نعمة من نعم الله عليك، فلا تعصه بنعمه، وعامله بغضه عن الحرام تريح، واحذر أن تكون العقوبة سلب النعمة ..).





■ النظر إلى امرأة لا تحل سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركه خوف الله عَزَّجَلَّ أثابه الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه.. ولما كان إطلاق البصر إلى الحرام سبباً لوقوع الهوى في القلب أمرك الشارع بغض البصر عما يُخاف عواقبه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

■ ثم نبّه على ما يتول إليه هذا الشر بقوله عن الرجال: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقوله عن النساء: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

■ وفي (صحيح مسلم) يقول جرير بن عبد الله: (سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «اصرف بصرك»).

■ وقال ﷺ لعلبي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وليست لك الثانية» [رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وسنده صحيح].

■ لذلك كان السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يتحاشون ويحتاطون من فضول النظر وهو النظر الزائد عما لا يحل لهم.

■ دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده، ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة فقال عبد الله: (لو انفقأت عينك كان خيراً لك!).

■ خرج حسان بن سنان إلى العيد، فقيل له لما رجعت: (يا أبا عبد الله، ما رأيت عيداً أكثر نساءً منه، قال: ما تلقنتني امرأة حتى رجعت!!).

■ ومن فضول النظر: النظر إلى ما عند الناس. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

■ ومن فضول النظر: النظر إلى أحوال الناس. قال رجل لداود الطائي: (لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فَنُظِّفَ؟ فقال له: أما علمت أنه كان يُكره فضول النظر!!).

ترك فضول الكلام:

وهو الزيادة التي لا فائدة من ورائها فإذا أدى مقصوده بكلمة فذكر كلمتين فالثانية فضول.

■ قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

■ قال عبد الله بن مسعود: (أنذركم فضول كلامكم، حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته).





■ قال إبراهيم التيمي: (إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر، فإن كان له تكلم، وإلا أمسك والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلاً).

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يُيدي عيوب ذوي العيوب المنطق
لأجل ذلك حذرنا النبي ﷺ من ألسنتنا وأمرنا بالإمساك إلا أن نقول خيراً

■ عن سفيان بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به فقال: «قل ربي الله ثم استقم»، قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا») [رواه الترمذي وصححه الألباني].

■ وقال ﷺ: «مثل المؤمن مثل النخلة لا تأكل إلا طيباً، ولا تضع إلا طيباً».

[رواه ابن حبان وغيره وصححه الألباني]

هذا هو لسان المؤمن لا يقول إلا الطيب

■ وقال ﷺ: «من صمت نجاً» [رواه أحمد والترمذي وغيرهما وسنده صحيح].

■ وقال ﷺ: «إنك لن تزال سالماً ما سكت، فإن تكلمت كُتِبَ لك أو عليك».

[رواه الطبراني وغيره وصححه الألباني]

■ قال عطاء بن أبي رباح: (إن من قبلكم كانوا يعدُّون فضول الكلام ما عدا

كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد

لك منها. أتذكرون أن عليكم حافظين كرامًا كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته).

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارًا

فإذا ندمت على سكوتك مرة فلتندمن على الكلام مرارًا

وتذكر أنه كم من كلمة قلتها فأسعدتك!! وكم من لفظة لفظتها أشقتك وأحزنتك!!

ترك فضول الاستماع:

وهو ألا أستمع إلا إلى ما ينفعني ولا أعطي أذني إلا لمن ينفعني. فكما أنك

مسئول عما تتكلم به، كذلك مسئول عما تسمعه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

■ قال الحارث المحاسبي - في رسالة المسترشدين -: (وليس من جارحة

أشد ضررًا على العبد بعد لسانه من سمعه؛ لأنه أسرع رسول إلى القلب، وأقرب

وقوعًا في الفتنة).

فالسعيد ينزه سمعه عن استماع الحرام كما ينزه لسانه عن الكلام به فإن

السامع شريك القائل.





■ في (الصحيحين): لما سأل رسول الله زينب بنت جحش عن أمر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في حادث الإفك قالت: (يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري والله ما علمتُ إلا خيراً...).

وسمعتُ صُنَّ عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

ترك فضول المخالطة:

■ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت من محنة، وعطّلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية، وهل آفة الناس إلا الناس، وهل كان عليّ أبي طالب عند الوفاة أضرّ من قرناء السوء؟! لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة للأبد).

المُخَالَطُ جِسْرٌ إِلَى الرَّحْمَةِ أَوْ اللَّعْنَةِ وَالْمُجَالَسُ سَائِقٌ إِلَى النَّارِ أَوْ الْجَنَّةِ

■ قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَيِّلاً﴾ [الفرقان: ٢٧].

إفشاء

كاذب ثم كاذب من ادعى قدرته على معايشة البيئة الفاسدة دون التأثر بغبارها؛ لأن قلبه قلب بشر لا قلب ملك وسيتأثر حتمًا بالبيئة المحيطة سلبًا أو إيجابًا، وإلا لماذا أمر الله رسوله المؤيّد بالوحي والذي رأى الجنة والنار رأى العين بصيانته سمعه وبصره ومفارقة مجالس السوء؟

بل وحذره من أن يُفتن بهم قائلًا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

فإذا كان هذا التحذير لأطهر قلب وأنقاه فماذا يقال لنا؟!!!

والضابط النافع في أمر الخلطة:

أن يخالط الناس في الخير كالجمعة، والجماعة، والأعياد، والحج، وتعلم العلم، والجهاد، والنصيحة، ويعتزلهم في الشر وفضول المباحة، فإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم فالحذر الحذر أن يوافقهم، بل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده إن استطاع ولم يترتب على إنكاره منكر، وإلا فبلسانه، وإلا فبقلبه، وليصبر على أذاهم، وليحرص على مغادرتهم.

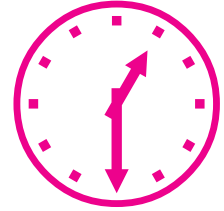




ترك فضول النوم:

النوم كالمح لا بد من قليل منه في الطعام، لكن زيادته مضرة، وتجعل طعم الحياة غير مُستساغ، وفي كثرة النوم ضياع العمر، وفوت التهجد، وبلادة الطبع، وقساوة القلب.

■ ومما يعين على قلة النوم: معرفة قيمة الوقت.. لو أن ساعة من النوم حذفها من ساعات نومك اليومية لأضفت لنفسك عمراً آخر، لو كنت تعلم لتجد الفارق مبهجاً يوم القيامة.



■ ومما يعين على قلة النوم: قلة الأكل، فمن أكل كثيراً نام كثيراً فحسر كثيراً.

■ ومما يعين على قلة النوم: أن تعلم بأن الجسم يستطيع أن يتكيف مع أي عدد من ساعات نومه، ولن يشبع أحد من كثرة النوم.

■ ومما يعين على قلة النوم: النوم على الشق الأيمن.

■ ومما يعين على قلة النوم: حمل الهمِّ وأعلاه همُّ الدعوة إلى الله وتقريب الناس إلى دينهم.

ترك فضول الطعام:

إذا امتلأت البطون خرسست الفكرة، ونامت الأعضاء عن العبادة.



■ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: (أكلت ثريدًا بلحم سمين فأتيت النبي ﷺ وأنا أتجشأ [صوت يخرج من الفم عند الشبع]، فقال: «كف عنا جشاءك؛ فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة» فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا) [رواه ابن ماجه والترمذي وغيرهما وصححه الألباني].

■ لذلك أوصى الحسن البصري كل من ضاع خشوعه والتمس دموع الخشية فلم يجدها أوصاه بهذه العملية المجربة واقعياً فقال: (من أراد أن يخشع قلبه ويغزر دمه فليأكل في نصف بطنه).

وليس المقصود أن يُجوع الإنسان نفسه بل أن يأكل بقدر ما يُسكن جوعه، لا بقدر ما يثقل بدنه، فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، «بحسب ابن آدم لقيات يُقمنّ صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثلاثاً لطعامه وثلاثاً لشرابه وثلاثاً لنفسه».

النصيحة ●●●

◀ العبد العاقل يجتهد قدر استطاعته أن يترك فضول النظر، فضول الكلام، وفضول الاستماع، وفضول المخاطبة، وفضول الطعام، وفضول المنام حتى يسعد في الدنيا ويلقى الله بقلب سليم.





الخطوة التاسعة والعشرون التوحيد الخالص

لماذا التوحيد؟

التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. أي: إلا ليوحدون، فعبادته هي توحيدهِ وإفراده بالعبادة التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة».

✓ التوحيد هو الغاية من إرسال الرسل:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلُمَ﴾ [النحل: ٣٦]. أي: اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه؛ فلهذا خلقت الخليقة وأرسلت الرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

✓ التوحيد سببٌ لدخول الجنة والنجاه من النار:

في (الصحيحين) أن رسول الله ﷺ قال: «من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، والجنة حق والنار، حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

✓ التوحيد سبب للأمن والسعادة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ءُولَٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

■ قال السعدي: [ولم يلبسوا] أي: ولم يخلطوا، [بظلم] أي: بشرك، [أولئك لهم الأمن وهم مهتدون] أي: الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء والهداية إلى الصراط المستقيم.

لذلك مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد، فلما هاجر إلى المدينة لم يترك الدعوة إلى التوحيد، إنما دعا إلى العبادات والمعاملات وعلم الأخلاق مع التوحيد، فالتوحيد لا يُنقل منه إلى غيره إنما ينقل معه إلى غيره.

كان النبي ﷺ يُربي أصحابه منذ الصغر على التوحيد.





القرآن من أوله إلى آخرة دعوة إلى التوحيد.
كان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يبدئوا دعوتهم للناس بالتوحيد.

معنى التوحيد:

[التوحيد]: هو معنى «لا إله إلا الله»، أي: لا معبود بحق إلا الله، وبذلك تنفي الإلهية عما سوى الله وتثبتها لله وحده.

■ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذه حقيقة «لا إله إلا الله» وهي ملة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين).

فقضية التوحيد ليست مجرد شعار يُرفع، ولا كلمة تقال، ولو كانت كذلك لتسارع إليها المشركون، فالتوحيد قول وعمل عقيدة وشريعة.

من فضائل «لا إله إلا الله»:

① «لا إله إلا الله» تحرم الدم والمال ..

■ قال ﷺ: «من قال (لا إله إلا الله) وكفر بما يُعبد من دون الله حُرِّمَ ماله ودمه وحسابه على الله» [رواه مسلم].

② « لا إله إلا الله » أثقل ما في الميزان ..

■ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُصَاح بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا، كُلُّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصْرِ يُقَالُ: أُنْتَكِرُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ فَيَقَالُ: أَلَيْكَ عَذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقَالُ: بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ، وَإِنَّهُ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ، فَيُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السُّجُلَاتِ؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ فَتَوْضَعُ السُّجُلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السُّجُلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ» [رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وسنده صحيح].

③ « لا إله إلا الله » توجب الشفاعة ..

■ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَسْعِدِ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالصًا مِنْ قَلْبِهِ» [رواه البخاري].

④ « لا إله إلا الله » لا يعدلها شيء ..

■ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ مُوسَى: يَارَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: يَارَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُحَصِّنِي بِهِ. قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي



كفة مالت بهنَّ لا إله إلا الله» [ذكره البتريزي في (مشكاة المصابيح) وابن رجب في (تحقيق كلمة الإخلاص) وضعفه الألباني فيها].

لماذا «لا إله إلا الله»؟..

✓ لأنه الخالق وحده، وغيره لا يخلق:

■ قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: ٦٢]. أي: فكيف تعبدون غيره مما لا يخلق شيئاً، بل هو مخلوق لا يملك لنفسه شيئاً.

■ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك») [رواه الشيخان].

✓ لأنه الرازق، وغيره لا يرزق:

■ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

■ وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

■ حتى الكفار يرزقهم ويعافهم. قال ﷺ: «ما أحدٌ أصبرُ على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافهم ويرزقهم» [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

✓ لأنه الملك وحده عَزَّجَلَّ، وغيره لا يملك :

فالله عَزَّجَلَّ هو الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا تحت سلطانه.

■ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣].

■ وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [الزمر: ٦].

■ وقال تعالى عن غيره: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

✓ لأن النفع والضرر بيد الله وحده :

■ قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ

بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [يونس: ١٠٧].

■ وعلم النبي ﷺ عبد الله بن عباس وهو غلام صغير فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» [رواه البخاري].

لأجل ذلك.. «لا معبود بحق إلا الله»، فالعبادة حق لله وحده..





■ عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «هل تدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق العباد على الله ألا يعذبهم» [رواه البخاري].

■ والحب كله لله وحده. فالله هو المحبوب الأعظم بالقلب، والجنان، والبدن، واللسان.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

■ والحب لا يكون إلا في الله وحده.

ففي (البخاري) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله...».

■ والخوف من الله وحده. فإذا كان النفع والضرر والعطاء والمنع والثواب والعقاب كل ذلك بيده وحده، فلا يكون الخوف إلا منه وحده.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

■ والدعاء لله وحده. فلا يُلبي نداء المحتاجين غيره، ولا يجيب دعاء المضطرين سواه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يَسْمَعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

■ المساجد لله وحده. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. [الجن: ١٨]

■ الصلاة والذبح لله وحده. قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].
قال زيد بن عمرو بن نفيل للمشركين: (إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبتها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله!! إنكاراً لذلك وإعظاماً له) [رواه الطبراني في الكبير وقال: رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث وأخرجه أحمد في (المسند)]، وفي (صحيح مسلم) قال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

■ الاستعاذة بالله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾

[الناس: ١-٣]





وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

■ الاستغاثة بالله وحده.

قال بعض أصحاب النبي ﷺ: (قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله»)[رواه الطبراني وانظر فتح المجيد].

■ الاستعانة بالله وحده.

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال ﷺ: «إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» وقد تقدم.

■ والتوسل إلى الله وحده.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ [المائدة: ٣٥].

قال قتادة: (وابتغوا إليه الوسيلة)، أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما فيه.

والتوسل إلى الله يكون بأحدى ثلاث:

① التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته:

إذ هي من أعظم أسباب إجابة الدعاء كقول النبي ﷺ: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله...» [أخرجه النسائي وغيره وسنده صحيح].

2 التوسل إلى الله بالعمل الصالح:

كقول المؤمنين: ﴿رَبَّنَا آمِنًا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، وهو ظاهر في حديث الثلاثة الذين دخلوا الكهف فأغلقتهم الصخرة فقالوا: (لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فتوسل الأول بربه لوالديه، والثاني بتركه للحرام، والثالث بحفظ الأمانة، وأداء الحقوق لأصحابها. وكان كلُّ منهم يقول: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون) [متفق عليه].

3 التوسل إلى الله بطلب الدعاء من صالح حي:

كما قال ﷺ: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم» [رواه مسلم].

■ الحكم والقضاء لله وحده.

كما قال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال ﷺ: «إن الله هو الحكم وإليه الحكم» [رواه مسلم].





■ رجاء الثواب من الله وحده.

ففي الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» وفي رواية: «فأنا منه بريء وهو للذي عمله». [رواه مسلم]

■ الحلف بالله وحده. قال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك».

[رواه الترمذي وغيره وسنده صحيح]

■ الحياة والموت لله وحده.

كما قال الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

لله الأسماء الحسنى والصفات العلى:

وهذا مقام عظيم من مقامات التوحيد لمن عرف قدره، بل لا يقوم إيمان العبد حقاً إلا بهذا الركن الأساس، وكيف يتم للعبد إيمان وهو لم يعرف ربه بأسمائه وصفاته تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟! ومن ثمَّ فقد قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فكيف يسبح العزيز الحكيم عبداً، وهو لم يتعرف على أسماء جلاله وصفاته

كماله؟! بل كيف يدعو ويرجوه وهو لم يتذوق معرفته بعد؟! ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[الأعراف: ١٨٠]

ومن ثم فقد وعد النبي ﷺ كل عبد وفقه الله تعالى لمعرفة بأسمائه وصفاته علماً وعملاً بذلك الجزاء العظيم والنعيم المقيم في دار الكرامة والإحسان فقال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» [متفق عليه].

وهذا باب عريض، والعلم به متعين، وأحيلك إلى كتابي: (إنه الله).

وأخيراً - وليس آخراً - من حقق التوحيد نجا:

كما صح في الحديث القدسي - عند الترمذي - أن الله تعالى قال: «يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

النصيحة ●●●

قال الحافظ ابن رجب في رسالته الماتعة (تحقيق كلمة

الإخلاص): «إخواني.. اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد؛ فإنه

لا يوصل إلى الله سواه، واحرصوا على القيام بحقوقه فإنه لا

ينجي من عذاب الله إلا إياه».





الخطوة الثلاثون العلم

العلم أفضل مكتسب وأشرف منتسب، وما اكتسب مُكتسبٌ مثل العلم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى. العلم أعظم نعم الله تعالى على عباده، وهو حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، وبه يبلغ العبد منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة. وهو ميراث النبي ﷺ، فالنبي ﷺ ما خلف مالا ولا متاعاً يُورَث، وإنما خلف الحكمة والعلم.. وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال.. فحاجتنا إليه أعظم من حاجتنا إلى الطعام والشراب كما قال الإمام أحمد: (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه، لذلك كثرت نصوص الشريعة في الأمر به، والتأكيد عليه، وبيان فضله وضرورته).

■ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]،

شهادة من الله بتميز الذين يعلمون في الدنيا والآخرة في فهم وتطبيق الإسلام، وفي مكانتهم عند الله تعالى، وفي قلوب الناس، وفي منزلتهم في الآخرة.

■ وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]، الله تعالى يرفعهم ويُجلهم ويُعلي منزلتهم في الدنيا والآخرة درجات متعددة لا يعلمها إلا هو فضلاً منه وتشريعاً وتكريماً.

■ وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، فإن الشيء الوحيد الذي

أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يطلب منه الزيادة هو العلم.

■ وقد نبه الله تعالى في القرآن الكريم على أن العلم دليل كل خير. فتأمل

قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

[النمل: ٤٠] تجد أنه اقتدر على ذلك بقوة العلم.

■ وتأمل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن

ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠] تجد أن معرفة قدر

الآخرة والعمل لها يُعرف بالعلم.

■ وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، فهذا الأمر أول ما نزل

من القرآن، فأمر الله نبيه والمؤمنين بالقراءة التي هي وسيلة التعلم، لأن العلم نور،

به يدرك العبد حقيقة الأمور، فيُهدى من الظلمات إلى النور.





■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» [متفق عليه].

ومفهوم الحديث أن من لم يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الحلال والحرام فقد حُرِمَ الخير ولم يرد الله به الخير، والفقه في الدين أن نعقل ونفهم من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمَ ما يعرض لنا من مشكلات في أحكام وعبادات ومعاملات وما يعرض علينا من الفتن حتى نتجنبها ونأخذ طريق النجاة.

■ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

فكل مسلم بالغ عاقل من ذكر أو أنثى وجب عليه أن يتعلم ما له وما عليه، وما يحل له، وما يحرم، وقد جعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غياب العلم وظهور الجهل علامة من علامات الساعة ومقدمة بين يدي الفتن العظام التي يختل بها نظام الأرض وتُقَوِّض على إثرها الحياة فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن من أشراط الساعة أن يُرْفَعَ العلم ويثبت الجهل ويُشرب الخمر ويظهر الزنا» [متفق عليه].

أقوال وأحوال:

■ مرَّ أبو هريرة بسوق المدينة، فوقف عليها وقال: (أيها الناس ما أعجزكم؟!، قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتَسَمَّ وأنتم ها هنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سِراعاً، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أبا هريرة قد أتينا

المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يُقسّم، فقال: ما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى رأينا أقواماً يصلون، وأقواماً يقرءون القرآن، ويتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ).

[رواه الطبراني في معجمه وحسنه الألباني]

■ وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (لأن أعلم باباً من العلم في أمر ونهي أحب إليّ من سبعين غزوةً في سبيل الله).

■ قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لأن أتعلم مسألة أحب إليّ من قيام ليلة).

وقال أيضاً: «العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير

فيهم».

■ قال عبد الله بن مسعود: (صاحب العلم وصاحب الدنيا لا يستويان، أما

صاحب العلم فيزداد في رضا الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان).

■ كان مصعب بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول لولده: (يا بني، تعلم العلم؛ فإنه إن

يك لك مال كان لك العلم جمالاً وإن لم يكن لك مال كان العلم لك مالاً).

وأتعب الصالحون أنفسهم.. وبذلوا في تحصيل العلم كلّ غالٍ ونفيسٍ، وكان

أحبّ إليّ أحدهم بابُ العلم يأخذه من الطعام الشهوي يتقوته.





■ فقد روى مسلم أن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رحل إلى بلاد الشام مسيرة شهر ليسمع حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس، وهو قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً».

■ وروى الشيخان أن أبا أيوب الأنصاري سافر من المدينة إلى مصر ليسمع حديثاً واحداً من عقبة بن عامر وهو قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»، وسمع الحديث فور وصوله إلى مصر ورجع مباشرة إلى المدينة، والحكايات الثابتة عن أهل العلم في هذا الباب لا حصر لها، وإنما أردنا مجرد الإشارة.

واقع مَر...

ومع هذا فقد جاء هذا الزمن الذي زهد فيه الناس في العلم عن الله ورسوله وراحوا يجمعون المال بالليل والنهار، وكأن المال هو الطريق إلى الجنة!! لا يا عبد الله إن العلم هو الطريق إلى الجنة فوالله لو أنك تحمل كل شهادات الدنيا ولم تعرف ربك، ولم تُعَفِّرْ جبينك لله، ولم تتفقه في دينه فاعلم أنك لا شيء، أما إذا عرفت الله وعبدته على علم فأنت من أعلم الناس في الدنيا والآخرة وإن كنت لا تحمل شهادة.. فالعالم من علم ربه والجاهل من جهل ربه.



العلم المطلوب؟

هو العلم النافع الذي يدل الإنسان على الله ويهديه إليه ويربطه به.

هو العلم الذي يورث العبد الخشية من الله. قال ابن مسعود: «ليس العلم عن كثرة الحديث إنما العلم الخشية».

هو العلم المبني على الدليل من كلام الرسول ﷺ ومحكم التنزيل فمن فارق الدليل فقد ضل سواء السبيل ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي طريق الجحيم والشيطان الرجيم.

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة هم أولو العرفان
وما سواه، فوسواس الشياطين
العلم ما كان فيه حدثنا

الطريق إلى العلم:

① بسؤال العلماء: كما قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[النحل: ٤٣].

وأهل الذكر هم أهل العلم، ولا يكون الرجل عالمًا إلا إذا تحقق فيه مطلبان العلم، والخشية.





② بحضور مجالس العلم. لذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»،

قيل: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر» [رواه الترمذي وصححه الألباني]،
[ارتعوا]: أي انعموا، واسعدوا، واستفيدوا، وغذوا أرواحكم.

وتأمل هذا الفضل الكبير والخير العميم الذي يصيب من جلس هذه المجالس
وإن لم يكن من أهلها.

■ في (الصحيحين) عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن لله ملائكة سيارة
فضلاً» أي: زائدين عن الملائكة الموكلين بالعباد- يتغون مجالس الذكر، فإذا
وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى يملئوا
ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله
وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك،
ويكبرونك، ويهللونك، ويمجدونك، ويسألونك. قال: وما يسألونني؟ قالوا:
يسألونك جنتك قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟
قالوا: ويستجيرونك. قال: مم يستجيرونني؟ قالوا: يستجيرونك من نارك يارب.
قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك
قال: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون:

يارب فيهم فلان عبد خطأ: إنما مرّ فجلس معهم فيقول: وله قد غفرت، هم القوم لا يشقي جلسهم».

■ وفي (صحيح مسلم) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما جلس قومٌ مجلسًا يذكرون الله تعالى فيه إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».



فيا عباد الله إياكم والإعراض عن العلم، ومجالس العلم، وأهل العلم، فمن أعرض عن ذلك فقد أعرض عن الله، وإن رأى أنه يحسن صنعًا.

فها هو العلم بين أيديكم لا تكلفون له سفراء، ولا نصبًا، ولا مالًا ولا جهدًا.

لا تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].





الخلاصة والفهرس

ثلاثون خطوة في طريق السعادة

الخطوة (١): الإخلاص.

● فلا تحصل بركة إلا بصلاح القصد والنية. قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

● فاجعل نيتك في القول والعمل لله، لا تريد غيره، لا تريد رياءً، ولا سمعة، ولا تقرباً إلى أحد، ولا تتقرب من الناس مدحاً، ولا تخشى منهم قدحاً. فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

الخطوة (٢): الصلاة الخاشعة.

● التي هي صلة بين العبد وبين الله. قال الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]. فالذين خشعوا في صلاتهم هم السعداء في حياتهم وآخرتهم.

● وقال رسول الله ﷺ: «وجعلت قرأ عيني في الصلاة».

[رواه أحمد وسنده صحيح]

● وكان يقول: «يا بلال أرحنا بالصلاة» [رواه أحمد وسنده صحيح].

الخطوة (٣): ذكر الله.

● بذكر الله تُدفع الآفات، وتكشف الكربات، وتهون المصيبات. لم يوجد عمل أشرح للصدر وأعظم للأجر كالذكر، هو إنقاذ للنفس من أتعابها، واضطرابها، وهمومها، وغمومها، هو طريق مختصر لكل فوز ونجاح، فبقدر إكثارك من ذكره يهدأ قلبك، وتسعد نفسك، ويرتاح ضميرك، قال الله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا بِهِ ذَكَرَ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

الخطوة (٤): الاستغفار.

● قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، وورقه من حيث لا يحتسب» [رواه أحمد وغيره وصححه أحمد شاكر].

● وقال ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا» [صحيح الجامع].

الخطوة (٥): قضاء حوائج الناس، والسعي في مصالحهم.

● قال الحسن: (لأن أفضى لمسلم حاجة أحب إليّ من أن أصلي ألف ركعة !!

لأن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى») [متفق عليه].

● وقال ﷺ: «من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته».

[رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]





الخطوة (٦): شكر النعم.

● الشكر منحة إلهية وعبادة قلبية، ما منحها الله عبداً إلا وافاه بالمزيد من خيري

الدنيا والآخرة قال الله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

● والشكر عمل، لذلك لما أمر الله تعالى آل داود أن يشكروه قال: ﴿اعْمَلُوا آلَ

دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

الخطوة (٧): التوكل على الله.

● قال الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كفيله وكافيه.

● وقال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو

خاصاً وتروح بطاناً» [رواه أحمد وسنده صحيح].

● قال بعض السلف: (توكل تُسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف).

● وصدق من قال: (من اعتمد على ماله قلَّ ومن اعتمد على عقله ضلَّ ومن

اعتمد على الله لا قلَّ ولا ضلَّ ولا ذلَّ).

الخطوة (٨): الصلاة على النبي ﷺ.

- قال رجل: يا رسول الله: أرأيت إن جعلت صلواتي كلها عليك؟ قال: «إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك» [رواه أحمد وسنده حسن].
 - وقال ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة».
- [رواه الترمذي وصححه الألباني]

الخطوة (٩): الاتباع للنبي ﷺ.

- لأن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر الذي توزن عليه الأعمال، فمهما قال قائل قولاً أو فعل فعلاً أو ادعى دعوى، فلا قيمة لها حتى تزن كلامه وفعله ودعواه بالميزان الأكبر وهو رسول الله ﷺ، فهل أنت ممن أطاع البشير النذير؟ هل أنت ممن أجاب الداعي ﷺ؟. قال الله: ﴿وَأِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

الخطوة (١٠): الصاحب الصالح.

- فالصاحب صاحب يصحبك إلى السعادة إن كان سعيداً، وإلى الشقاوة إن كان شقيماً: فالجلساء يؤثر بعضهم في بعض ويقتبس بعضهم من خصال بعض.. «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال، فلا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً».





الخطوة (١١): بر الوالدين.

- في (الصحيحين) قال ﷺ: «من برَّ والديه طوبى له، وزاد الله في عمره»، فبر الوالدين يجعل القليل كثيرًا، والحقير عظيمًا، والرديء جيدًا؛ وما ذلك إلا بسبب البركة التي ينزلها الله تعالى على البررة بأبائهم.

الخطوة (١٢): صلة الأرحام.

- ففي (الصحيحين) قال ﷺ: «من أحب أن يُيسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه».
- وقال ﷺ: «وصلة الأرحام وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».
- [رواه أحمد وسنده صحيح]
- وقال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكنَّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

الخطوة (١٣): السخاء والإحسان إلى الناس.

- فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا. قال الله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].
- والفلاح هو النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.



- وقال الله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩].
- وقال ﷺ: «ما من يوم يصبح على العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» [متفق عليه].

الخطوة (١٤): الدعوة لله.

- فنعيم الحياة في الدعوة إلى الله. قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].
- وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
- قال عمر بن الخطاب: (من سرّه أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط هذه الآية).

الخطوة (١٥): الاستمسك بالقرآن.

- يقول الله: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].
- قال ابن عباس: (ضمن الله لمن تبع القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة).
- وقال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].





الخطوة (١٦): قيام الليل.

● قيل للحسن: (ما بال المتتهجدين أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره. لذلك قال ﷺ: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومذهبة للداء عن الجسد، ومنهارة عن الإثم») [رواه الترمذي صححه الألباني].

الخطوة (١٧): الزوجة الصالحة.

● قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح..» [رواه أحمد وغيره وصححه الألباني]؛ لأن هذه المرأة الموصوفة بالصالح تكون عوناً على أعظم أمر يهم المسلم، ألا وهو الدين، ففي الحديث المرفوع: «من رزقه الله امرأةً صالحةً فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر» [رواه الحاكم والطبراني وسنده صحيح].

الخطوة (١٨): الولد الصالح.

● خير كنز يحصل عليه الأبوان: في حياتهما، وخير كنز يتركه بعد مماتهما.. أما في حياتهما فهذا أمر ملاحظ، فكل إنسان مهما ساء فكره ومهما ضعفت استقامته يتمنى أن لو رزق ولدًا صالحًا يبره ويعبد ربه. ● وأما بعد مماتهما: فهذا واضح أيضًا، فقد قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع

عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

[رواه مسلم وغيره]

الخطوة (١٩): الأخوة الصادقة.

● قال ﷺ: «من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله» [رواه أحمد وسنده حسن].

فالحب في الله سبب لوجود طعم الإيمان. هذا في الدنيا، وفي الآخرة أكبر سعادة وأحسن طعامًا.

● قال رسول الله ﷺ «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» [رواه أحمد وإسناده حسن].

الخطوة (٢٠): ضبط القلب.

● لأن الحياة حياة القلب. قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

● فالموت هنا موت القلب بفقدان التوحيد، والإيمان، والعلم.. والحياة هي حياة القلب بالإيمان، والتوحيد، والعلم. كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] أي: يحيى قلوبكم.

وضبط القلب: بإخراج المواد الضارة، وإدخال المواد النافعة.





الخطوة (٢١): ضبط النفس.

● إن المؤمن الذي زكى نفسه، وطهرها، ونقاها، وضبطها، وأمرها أن تسارع إلى اغتنام الحسنات، وأن تحذر من السيئات وعده الله تعالى أن يكرمه بالفلاح في الدارين.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

● وهذا الفلاح لا يقف عند حد إنما هو نور تُشع آثاره على حياة المؤمن كلها فيحظى بسعادة لا يعرف حقيقتها إلا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الإيمان فتشرق معه جميع الأعضاء، والجوارح.

الخطوة (٢٢): أكل الحلال الطيب.

● أكل الحلال ينور القلب ويصلحه فتزكو بذلك الجوارح، وتُدراً المفسد، وتكثر المصالح.

● والعكس بالعكس: أكل الحرام والمشتبه يصدئ القلب، ويظلمه، ويقسيه وهو من موانع قبول الدعاء.

الخطوة (٢٣): الإيجابية.

● معناها: اندفاع المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه لتكييف الواقع الذي حوله وتغييره إلى الأفضل.. وتكتمل معاني الإيجابية حين يحقق المسلم في



حياته قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

الخطوة (٢٤): الابتسامة.

• الابتسامة مفتاح السعادة، الضحك المعتدل بلسم للهموم، ومرهم للأحزان، وله قوة عجيبة في فرح الروح، وحياة القلب.. لذلك وصف الله تعالى وجوه المؤمنين يوم القيامة بالضحك والاستبشار. قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاكِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ [عبس: ٣٨-٣٩].

الخطوة (٢٥): المحبة الخالصة لله وللرسول ﷺ.

• ففي (الصحيحين) أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان ... وذكرها منها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما....».
و[حلاوة الإيمان]: استشعار لذة الطاعة، والحياة الطيبة، والسعادة الدائمة.

الخطوة (٢٦): الرضا بما قدر الله وقضى.

• الرضا هو باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين، وطريق السعداء والموقنين.





● ففي (صحيح مسلم) قال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً».

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر
والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا
وفي اختيار سواه اللوم والشوم

الخطوة (٢٧): إحياء روح التعاون.

● لا يمكن لأيّ إنسان مهما آتاه الله من أسباب أن يعيش على الأرض منفرداً؛ فهذا يخالف طبيعته، فالفرد يحتاج إلى الجميع، والجميع يحتاجون إلى الفرد حتى تسير

الحياة بأفضل صورة، وهذا هو «التعاون». قال الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا

تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

● وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» [رواه الشيخان].

الخطوة (٢٨): ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والمنام.

● فهذه الفضول تكون مُحِبِّية إلى النفس في أول طلبها ثم سرعان ما تتحول آلاماً، وهموماً، وغموماً، يتعذب بها القلب. بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها.

الخطوة (٢٩): التوحيد الخالص.

- إذا خلص توحيد العبد ولم يختلط بشرك كان هذا من أعظم أسباب الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة كما قال الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].
- [ولم يلبسوا] أي: لم يخلطوا ويشوبوا.
- [بظلم]: بشرك.
- [أولئك لهم الأمن]: من المخاوف والعذاب والشقاء في الدنيا.
- [وهم مهتدون]: في الآخرة.

الخطوة (٣٠): العلم.

- العلم أفضل مكتسب، وأشرف منتسب، فما اكتسب مكتسب مثل العلم يَهْدِي صاحبه إلى هُدى، ويرُدُّه عن رَدَى.
- العلم نور يعلم به العبد حقيقة الأمور، فيُهدِي من الظلمات إلى النور، فحاجتنا إلى العلم أعظم من حاجتنا إلى الطعام والشراب، لأنه حياة القلوب من الجهل ومصايح الأبصار من الظلم

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾





كيف تستفيد من هذا الكتاب ..؟

اقرأ بحب وروية ثم استرخ للحظات وأغمض عينيك واسترجع ما قرأته
من معلومات في ذاكرتك ثم ابدأ بعدها عملية في غاية الأهمية والخطورة..
عملية التوافق





الفهرس

- المقدمة ٥ - ١٥
- الخطوة (١) : الإخلاص ١٧ - ٢٤
- الخطوة (٢) : الصلاة ٢٥ - ٣١
- الخطوة (٣) : ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ٣٢ - ٣٨
- الخطوة (٤) : الاستغفار ٣٩ - ٤٦
- الخطوة (٥) : قضاء حوائج الناس ٤٧ - ٥٣
- الخطوة (٦) : شكر النعم ٥٤ - ٦١
- الخطوة (٧) : التوكل على الله ٦٢ - ٧٥
- الخطوة (٨) : الصلاة على النبي ﷺ ٧٦ - ٨٣
- الخطوة (٩) : الاتباع (اتباع النبي ﷺ) ٨٤ - ٩١
- الخطوة (١٠) : الصاحب الصالح ٩٢ - ٩٩
- الخطوة (١١) : بر الوالدين ١٠٠ - ١٠٧
- الخطوة (١٢) : صلة الأرحام ١٠٨ - ١١٣
- الخطوة (١٣) : الإحسان إلى الناس ١١٤ - ١٢٠
- الخطوة (١٤) : الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ١٢١ - ١٢٨
- الخطوة (١٥) : الاستمسك بالقرآن ١٢٩ - ١٣٧

الفهرس

- الخطوة (١٦): قيام الليل..... ١٣٨-١٤٤
- الخطوة (١٧): الزوجة الصالحة..... ١٤٥-١٥١
- الخطوة (١٨): الولد الصالح..... ١٥٢-١٥٨
- الخطوة (١٩): الأخوة الصادقة..... ١٥٩-١٧٣
- الخطوة (٢٠): ضبط القلب..... ١٧٤-١٨٠
- الخطوة (٢١): ضبط النفس..... ١٨١-١٨٩
- الخطوة (٢٢): أكل الحلال الطيب..... ١٩٠-١٩٧
- الخطوة (٢٣): الإيجابية..... ١٩٨-٢٠٥
- الخطوة (٢٤): الابتسامة..... ٢٠٦-٢١٣
- الخطوة (٢٥): المحبة الخالصة لله وللرسول..... ٢١٤-٢٢٢
- الخطوة (٢٦): الرضا بما قدر الله وقضى..... ٢٢٣-٢٣١
- الخطوة (٢٧): إحياء روح التعاون..... ٢٣٢-٢٣٩
- الخطوة (٢٨): ترك الفضول..... ٢٤٩-٢٦٠
- الخطوة (٢٩): التوحيد الخالص..... ٢٦١-٢٦٨
- الخطوة (٣٠): العلم..... ٢٢٣-٢٣١
- الخلاصة:..... ٢٦٩-٢٨١



هذا الكتاب منشور في

سِبْكَتِ الْأُكْهِ

www.alukah.net